M/909.195
13/167

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التـــــعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريـــــخ والآثار
تخصص: تاريـــــخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان

الهجرات الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط وتأثيراتها الحضارية خلال القرنيين (10-11 هـ/16-17م)

إعداد الطالبة:
لامية بورنان

إشراف الأستاذ:
صالح فركوس

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
مرزوقي بلقاسم	مساعد ب	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 -قالمة
صالح فركوس	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945-قالمة
خالدي مسعود	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945-قالمة

السنة الجامعية:

1433هـ- 1434هـ/ 2012م-2013م

دعـــــاء

اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك ،
اللهم ظلنا تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك،
رب اوزعني ان اشكر نعمتك علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي
اني تبت اليك واني من المسلمين ،
رب اغفر لي ولوالدي ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا
اللهم اغفر لي ما لا يعلمون
ولا تؤاخذني بما يقولون
واجعلني خيرا مما يظنون

تشكرات

نأتي بجهد من الله وفضله على إتمام هذا العمل الذي نختم به مشوار دراستنا الجامعية وفي هذا المقام لا يسعنا إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف: صالح فركوس على مجهوداته، كما لا أنسى المشرفة على جمعية التاريخ والآثار"فاطمة" التي بذلت كل ما في وسعها لمساعدتي.

وكل من كان بجانبنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيدا في إنجاز هذه المذكرة.

خطة البحـــــث

مقدمة

الفصل الأول: مأساة الأندلسيين و هجراتهم إلى بلاد المغرب.

أولا: أسباب هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب.

ثانيا: ظروف انتقالهم.

ثالثا: أوضاعهم في بلاد المغرب.

الفصل الثاني: تواجد الموريسكين ببلاد المغرب الأوسط واستقرارهم فيها

أولا: أسباب استقرارهم في بلاد المغرب الأوسط

ثانيا: أماكن تواجد الجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط

ثالثا: أهم العائلات و الشخصيات الأندلسية التي استقرت بالمغرب الأوسط

الفصل الثالث: النتائج الحضارية للهجرة الأندلسية بالجزائر.

أولا: في الميدان الاقتصادي.

ثانيا: في الميدان الاجتماعي.

ثالثا: في الميدان الثقافي.

خاتمة.

قائمة المصادر و المراجع.

مقدمة

مقدمـــــــة :

إن عملية التواصل البشري بين الأندلس و بلاد المغرب العربي لم تنقطع على امتداد العصور،منذ عملية الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس ،و إذا كانت عملية الفتح العربي الإسلامي لبلاد الأندلس فاتحة عهد لتوافد المغاربة على شبه الجزيرة الأيبيرية ،فإن موجات الهجرة سرعان ما غيرت اتجاهها ،لتنطلق من بلاد الأندلس نحو المغرب في القرون اللاحقة ،خاصة عندما أصبحت الأندلس جزءا من الإمبراطورية المغربية على عهد المرابطين و الموحدين،كما استمرت هذه الهجرات حتى العهد المريني و الزياني ،فالمغرب كان منفذ للهروب من التوترات الداخلية في الأندلس ،و ملجأ للمتمردين و ضحايا النكسات السياسية ،كما كان وجهة أعلام أندلسية بارزة .لكن بسقوط الأندلس و نهاية أخر مملكة فيها عام 1492م ،تتابعت هذه الهجرات إلى بلاد المغرب الإسلامي و بشكل خاص إلى بلاد المغرب الأوسط(الجزائر)،وكان لتلك الهجرات تأثيرات كبيرة في مختلف الميادين الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية.

الإشكالية :

تتمحور أساسا حول: الأسباب الحقيقية لهجرة الموريسكين إلى بلاد المغرب بصفة عامة وبلاد المغرب الأوسط بصفة خاصة و أثارها الحضارية.

– هذا التساؤل الكبير يطرح تساؤلات فرعية هي كالتالي:

01/فيما تمثلت مأساة الأندلسيين في الأندلس؟

02/ماهي ظروف انتقالهم إلى بلاد المغرب؟

03/ماهي أسباب اختيارهم لبلاد المغرب الأوسط ؟

04/ماهي أهم الجاليات الأندلسية التي استقرت في الجزائر؟

05/ماهي انعكاسات هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط؟

منهج البحث:

اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي ،مع مراعاة التسلسل الزمني و الأحداث التاريخية ،

واستخلاص الدروس والعبر، لأن هجرة الموريسكيين كانت كارثة كبرى بعد سقوط أكبر أجنحة العالم الإسلامي إلا وهو الأندلس.

صعوبات البحث:

أولا: شساعة الموضوع ، وضيق الوقت ،لأن المدة المسموح بها هي أقل من سنة لاتكفي لإنجاز مثل هذه المذكرة ،و كثرة الانشغالات بالبحوث و الامتحانات ،كذلك عدم توفر المادة العلمية التي تخدم الموضوع في مكان تواجدي مما اضطرني إلى الاتصال بجامعات أخرى لاقتناء الكتب التي تفيد وتدعم الموضوع ،وماكان على ذلك من مشاكل ،إذ لقيت صعوبة في اقتناء الكتب من هناك أيضا.

محتويات البحث:

بعد الإطلاع على المادة العلمية ارتأيت تقسيم بحثي بعد المقدمة إلى ثلاث فصول:
تناولت في الفصل الأول مأساة الموريسكين و هجراتهم إلى بلاد المغرب بصفة عامة ،ركزت الحديث فيه عن أسباب الهجرة و طرق الانتقال وأوضاع الأندلسيين في بلاد المغرب بعد الهجرة.
- أما فيما يتعلق بالفصل الثاني فدرست فيه تواجد الموريسكيين ببلاد المغرب الأوسط و أسباب اختيارهم لبلاد المغرب الأوسط ،وأماكن تواجد الجالية الأندلسية ،و أهم العائلات الأندلسية التي استقرت ببلاد المغرب الأوسط.

- أما الفصل الثالث فتعرضت فيه إلى التأثيرات الاقتصادية و الاجتماعية الثقافية ببلاد المغرب الأوسط مبرزت تأثيراتهم في مجال العادات و التقاليد كذلك التعليم و الموسيقى أهم الصناعات و الفنون المعمارية التى جلبها الأندلسيين معهم.

الدراسات السابقة:

01/ حنيفي هلا يلي في كتابه أبحاث و دراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي.
02/ محمد رزوق في كتابه الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 و 17.

المصادر و المراجع:

اعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع نذكر منها:

01/ أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ت:إحسان عباس،مج04،دار صادر،بيروت،1988.الأماكن التي قصدها الأندلسيين في بلاد المغرب الأوسط و معرفة أهم العائلات التي هاجرت إلى الجزائر.

02/ مؤلف مجهول ،نبذة العصر في أخبار بني ملوك بني نصر:تسلم غرناطة و نزوح الأندلسيين إلى المغرب،تع:الفريد البستاني ،ط01،مكتبة الثقافة الدينية،الإسكندرية،2002.وجهات الأندلسيين نحو بلاد المغرب.

03/ محمد مرزوق ،الأندلسيين و هجرانهم إلى بلاد المغرب خلال القرنين 16 و17،ط3،إفريقيا الشرق.التأثيرات الأندلسية في بلاد المغرب الأوسط و سجلاتها.

04/واشنطن إيرقينج،سقوط غرناطة أخر الممالك الإسلامية بالأندلس ، ت:اسماعيل العربي ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1988.أسباب هجرة الأندلسيين من بلادهم

05/بوستو غيير موغاثاليس غارثيا ،الموريسكين في المغرب ،ت:مروة محمد إبراهيم ،تق،جمال عبد الرحمن، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،2005.معرفة أوضاع الموريسكيين في بلاد المغرب.

خاتمة:

أما في الخاتمة فقد حاولت أن أجيب على الإشكالية المطروحة في المقدمة ،تفرع عنها من التساؤلات ، وذلك في خاتمة البحث.

الفصل الأول

مأساة الأندلسيين وهجراتهم إلى بلاد المغرب

بعد سقوط الإمارات الأندلسية في يد النصارى، والتي كانت آخرها الإمارة الغرناطية، اضطر الأهالي الأندلسيين مغادرة بلادهم، وهذه الهجرة لم تكن بمجرد رغبة من الأندلسيين، بل كان ذلك راجع إلى مجموعة من الدوافع والأسباب يمكن ذكرها كالآتي:

أولا: أسباب هجراتهم إلى بلاد المغرب

أول سبب أدى إلى الهجرة، كان سقوط آخر معقل للمسلمين في الأندلس، إنها غرناطة المدينة الصامدة في وجه الغزو الاسباني، وقد اشترك في رسم هذه النهاية، تلك الفتن والنزاعات الأسرية داخل البيت الحاكم([1]).

هذه الصراعات تظهر خاصة في عهد علي أبو الحسن الملقب بالغالب بالله عندما تربع على عرش غرناطة بعد وفاة والده سعد بن محمد بن يوسف النصري، أواخر سنة 868هـ/1463م، وكان أبو الحسن أميرا وافر الشجاعة والعزم، يعشق الحرب والجهاد، وكان له أيام أبيه غزوات موفقة في أرض النصارى، وما كان أبو الحسن يستقر في عرشه، حتى خرج أخوه أبو عبد الله المعروف بالزغل، وكان يومئذ واليا على مالقة، فخرجت مالقة من طاعة أبي الحسن، بعدما أعلن أهلها الزغل ملكا عليهم، فانقسمت([2]) بذلك المملكة إلى شطرين متخاصمين، ولما تفاقم النزاع بين أبي الحسن وأبي عبد الله الزغل جنح الفريقان إلى الصلح وعقدت الهدنة بين الطرفين على أن يبقى أبو عبد الله الزغل على استقلاله بمالقة ويستقر أبو الحسن في عرش غرناطة([3]).

وفي هذه الآونة التي أخذت فيها عوامل التفرق تمزق أطراف المملكة الإسلامية، كانت اسبانيا تخطو خطواتها الأخيرة نحو الاتحاد النهائي، وذلك باقتران فرديناند ولد خوان الثاني ملك أراجون بإيزابيلا أخت هنري الرابع ملك قشتالة بعد وفاة هنري الرابع، فاتحدت المملكتان الاسبانيتان القديمتان بعد أحقاب طويلة من الخلاف والحروب الأهلية، فأضحت بذلك الأندلس تواجه أعظم قوة([4]).

([1]) واشنطن ايرفينج، سقط غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس، ت: اسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 467.

([2]) محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتضررين، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987، ص 191،194.

([3]) نفسه، ص 194.

([4]) شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999، ص 148.

هذا الضعف الذي دبى بالمملكة الإسلامية في عهد الملك أبو الحسن لم يقف عند صراعه مع أخيه، بل ازداد الشقاق أكثر بظهور المرأة الأجنبية التي طالما لعبت دورا بارزا في سقوط الدول والممالك الإسلامية، فبعد زواج أبي الحسن من ابنة عمه عائشة، تزوج مرة أخرى من فتاة نصرانية تدعى "ثريا" وأنجبت منه ولدان هما: سعد ونصر([1])، وبفل أبي الحسن هذا، فتح الباب على مصراعيه لصراع السيدات، فكانت كل واحدة من زوجاته تريد أن تظفر بالسلطة لوليدها([2])، لكن مكر النصرانية ثريا كان أقوى، ويظهر ذلك في تمكنها من إقناع زوجها بسجن عائشة رفقة ولديها محمد ويوسف، لكن عائشة لم تستسلم وتمكنت من الفرار من السجن والاستقرار بوادي آش ضواحي غرناطة، أين بايع الكثير ابنها أبي عبد الله محمد الصغير([3]).

تحول صراع السيدات بعد ذلك إلى صراع بين الأب و ابنه، وهكذا انقسم عرش غرناطة ثانية بين عبد الله الصغير وأبوه، الذي تنازل بدوره عن الحكم لأخيه محمد بن أبي الزغل بعد كبره في السن، ليدخل هذا الأخير في صراع مع ابن أخيه أبي عبد الله الصغير الذي أنهى كل ذلك بتوقيع معاهدة مع الاسبان بعد وقوعه في الأسر للمرة الأولى مقابل إطلاق سلاحه([4])، وكان من أهم بنودها إعلان أبي عبد الله تبعيته لملك إسبانيا، ثم توقيعه لصك معاهدة الاستسلام، بعد مغادرة الزغل إلى المغرب بعدما قام بتوقيع معاهدة صلح مع الإسبان، مقابل امتيازات معينة له ولأسرته، وقام أبي عبد الله الصغير بتسليم غرناطة في ربيع الأول من عام 897هـ الموافق لـ 02 جانفي 1492م للملكين الكاثوليكين فرديناند وإيزابيلا، فما كان على مسلمي الأندلس إلا تفضيل الهجرة، وترك وطنهم العزيز حفاظا على دينهم وأرواحهم([5]).

02/ أما السبب الثاني: فكان أقوى الأسباب وأشدها تأثيرا على نفوس الأندلسيين، ألا وهو محاكم التفتيش، تلك المحاكم التي أسالت حبر الكثيرين،والتي لم يكن لها سوى غاية واحدة،وهي القضاء النهائي على الوجود الإسلامي بالأندلس([6])، ومحاولة اجتثاث جذور الأندلسيين من تربة

(1) زينب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ت: أحمد ابن سودة، ج3، دار الأمير، ص 116.
(2) جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين: 1492- 1610، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 32.
(3) واشنطن إيرفينج، أخبار سقوط غرناطة، ت، هاني يحي نصري، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2000، ص 406.
(4) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990، ص 301.
(5) أسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، ط1، المؤسسة الوطنية للدراسات، بيروت، 1980، ص 86.
(6) السلاوي، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ـ الدولة المرينية ـ القسم الثاني، ت: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج4، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ص 102.

واقع أوجدهم([1])، فلم تمض بضعة أعوام على تسليم غرناطة حتى أخذ الملكان في نقض العهود والنصوص التي تضمنتها معاهدة تسليم غرناطة ثم خرقها بندا تلوى الآخر،وبذلك كان لمحاكم التفتيش دور كبير في التضييق على الأندلسيين([2]).

كما قامت محاكم التفتيش بإغلاق مساجد المسلمين وتحويلها إلى كنائس مع منع المسلمين من إقامة مختلف شعائرهم الدينية، وتحريم استعمال اللغة العربية، ولم تقف عند هذا الحد ، بل عملت على جمع كل ما استطاعت جمعه من الكتب العربية والمصاحف وقامت بحرقها([3])، وهكذا مضت السياسة الإسبانية في اضطهادها للمسلمين بأشد وأبشع وسائل العنف والتعذيب، بالإضافة إلى الإجراءات الوحشية التي تقتضي باسترقاق كل من يلقى عليه القبض وهو يحاول الهروب، ومصادرة أمواله، كما أجبروا كل موريسكي على حمل شارة زرقاء في قبعته، والمقصود بالموريسكي أو الموريسكيين هي تصغير لكلمة MORO و معناه المسلمون الأصاغر أو المسلمون الذين أجبروا على التنصير. كما يطلق هذا المصطلح كذلك على أولئك الذين طردوا من إسبانيا وعلى أحفادهم،خاصة في بلاد المغرب العربي([4]).

أمام هذا الوضع الجديد وجد الموريسكيون أنفسهم أمام ثلاث خيارات اعتناق المسيحية بصدق، وإما رفض التنصير وقبول نتائج ذلك الرفض، أو قبول التنصير ظاهريا والمحافظة على دينهم سرا، وبالنظر إلى هذه الوضعية التي أصبح عليها الموريسكيون كان الخيار الثالث هو الأنجح، لكن ذلك لم يكن بالأمر الأسهل، لذلك هاجرت جموع المسلمين ناجية بدينها، ومن بقي في الأندلس أخفى إسلامه أو أظهر تنصره([5]).

([1]) عبد الله حمادي، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس، 1492- 1616، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 26.

([2]) بشرى محمد الزوبعي، محكم التفتيش الاسبانية 1480- 1616، دار وهران، الأردن، ص 56.

([3]) أرينل مرثيدس غارثيا، محاكم التفتيش والموريسكيون، ت: خالد عباس، تق: جمال عبد الرحمن، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص 12.

([4]) لوي كارديك، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، ت: عبد الجليل التميمي،ط2، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1989، ص ص: 21، 25.

([5]) شوقي أبو خليل، مصرع غرناطة: أبو عبد الله الصغير آخر ملوك بني الأحمر، ط2، دار الفكر، دمشق، 1981، ص 99.

03: السبب الثالث: يتمثل في صدور عدد من الفتاوى الفقهية في المغرب والأندلس تتعلق بموضوع الهجرة أو البقاء مع النصارى، حيث أجاب المفتي أحمد بن بوجمة الوهراني بفتوى شهيرة باسمه سنة1504م فيها أجوبة شافية لتساؤلات الموريسكيين، وقد حملت هذه الفتوى، تسهيلات مهمة وواسعة([1])، تسمح للموريسكيين بالمحافظة على دينهم بإتباع أسلوب التقية واستخدام جملة من الحيل، و نعني بنظام التقية، الكتمان والحذر والسرية، فهي الفعل الذي بواسطته يمتنع المسلم الذي يعيش في بيئة اجتماعية عدائية عن ممارسة دينه متظاهرا باعتناق الدين الذي فرض عليه فرضا([2]).

هذه الفتوى لا تتناسب مع الفتوى التي ألقاها أحمد الونشريسي والتي سماها (أنسى المتأجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العواقب والزواجر، في شأن أندلسيين هاجروا إلى المغرب، ولم ترق لهم ظروف العيش، وندموا على الهجرة بعد حلولهم بدار الإسلام، وزعموا أنهم وجدوا الحال عليهم ضيقة لم يجدوا بدار الإسلام التي هي دار المغرب مكان للعيش([3]).

لقد رد الونشريسي على هذه المزاعم بقوله:"إن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة، ولا تسقط هذه الهجرة الواجبة على هؤلاء الذين استولى الطاغية لعنه الله على معاقلهم وبلادهم إلا تصورا لعجز بكل وجه وحال الوطن والمال، فإن ذلك كله ملغى في نظر الشرع "([4]).

النص الذي أجاب به الونشريشي عن تساؤلات الموريسكيين، يوضح أن هجرة هؤلاء الأندلسيين كانت للدنيا وليست للدين، وبهذا أوضح أحمد الونشريسي أن الهجرة الأندلسية إلى ديار الإسلام هي واجبة، فما كان من المسلمين الأندلسيين إلا الخروج من الأندلس وترك كل ما لديهم من أموال وأراضي وأملاك، والفرار بدينهم الذي أصبح مهددا في أرضهم وتفضيلهم العيش في أي مكان، المهم أن يسمح لهم بممارسة دينهم بحرية.

([1]) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 55.

([2]) نفسه، ص 55.

([3]) محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى بلاد المغرب خلال القرنين (16- 17)، ط3، افريقيا الشرق، 1998، ص ص 148، 149.

([4]) أحمد الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، ج2، إش: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص 122.

04: لعل أهم سبب أجبر المسلمين على اتخاذ أهبة الرحيل هو صدور قرار النفي النهائي من طرف الملك الإسباني فيليب الثاني في 22ديسمبر 1609م الموافق لجمادى الثانية سنة 1018هـ، بعد اتخاذ جميع احتياطاته لضمان نجاح مشروع الطرد([1]).

ثانيا: طرق انتقالهم

لقد تعددت طرق الهجرة حسب السبل المتاحة.

الطريقة الأولى: الهجرة الطوعية

بدأت منذ سقوط غرناطة في 1492م وحتى قبلها بسنوات في المدن الأخرى([2])، فلم يكن هناك من يعطلها أو يمنع سيرها خاصة وأن معاهدة الاستسلام نصت على حرية الهجرة أو البقاء([3]).

الطريقة الثانية: النجدة والاستغاثة

فبعدما وجد الشعب الغرناطي نفسه وحيدا([4])، تعالت أصواته من كل جهة تستغيث بالبطلين عروج وخير الدين بربروس*([5])، فتوجه هذا الأخير ــ خير الدين ــ على رأس قوة بحرية ملبيا بالاتفاق مع أخيه أصوات الاستغاثة([6]). وقد تمكن خير الدين خلال سبع (07) رحلات أن يوجه ستة وثلاثون (36) سفينة إلى السواحل الإسبانية([7]) لنقل سبعين ألف (70ألف) موريسكي خلال سنة 1528م([8]).

ويدل هذا العمل على الدور الفعال الذي قام به خير الدين لإنقاذ الآلاف من المسلمين([9]).

([1]) شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج1، ط1، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936، ص 166.
([2]) جمال يحياوي، المرجع السابق، ص 144.
([3]) شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، مج2، ط4، دار الفكر، بيروت، 1973،ص 04.
* ولد عروج وخير لدين بمدينة ميدلي إحدى جزر أنيونان، أنظر مؤلف مجهول مذكرات خير الدين بربروس، ت: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة، الجزائر 2010، ص21 ، ومؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تح عبد الله حمادي، دار القصبة، الجزائر 2009، ص68
([4]) أحمد رائف، وتذكروا من الأندلس الإبادة، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987، ص 40.
([5]) أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492- 1792)، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 50.
([6]) يسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470- 1547م)، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980، ص 90.
([7]) عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية، زغوان، 1989، ص 30.
([8]) عزيز سامح التير، الاتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ت: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 47.
([9]) مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ت: محمد الميلي، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص34.

الطريقة الثالثة: التهجير والنفي

لم تكن هجرات الموريسيكيين من الأندلس كلها طواعية، فقد اشتدت الهجرة خاصة بعدما اشتملت محاكم التفتيش على عقوبة النفي في حالة عدم قبول التنصير([1]). معنى ذلك أنه لم يبق للموريسكيين سوى خيارين: إما التنصير أو الهجرة([2]). ومن هنا بدأت تتغير ظروف الهجرة وطرقها ووسائلها إلى غاية صدور قرار النفي النهائي سنة 1610م الذي نص على مغادرة كل مسلم من الأندلس([3]).

ثالثا: أوضاعهم في بلاد المغرب

بعد سقوط دولة الإسلام في الأندلس ــ بل وقبيل السقوط ــ كانت الهجرة إلى بلد إسلامي تعد في كثير من الأحيان هي الحل الأنسب. فكانت لتلك الهجرة كغيرها من الحركات الكبرى في التاريخ نتائج ملموسة، سواء على الذين هاجروا، أو على بعض البلدان التي هاجروا إليها، وعليه فالموريسكيون قصدوا العديد من الفضاءات والأماكن أبرزها: القسطنطينية وفرنسا، وتركيا، مصر وحتى أمريكا وشمال إفريقيا. والذي يهمنا من هذه الدراسة هو هذا الجزء الأخير من المهجر الموريسكي وأعني به شمال إفريقيا عموما والجزائر وتونس والمغرب الأقصى على وجه الخصوص.

01/ المغرب الأوسط (الجزائر):

لقد توافد عدد كبير من الموريسكيين على الجزائر، حتى بلغ عددهم في العاصمة وحدها 25.000([4])، وكان لهذه الهجرة أثر كبير على المجتمع الجزائري في جميع النواحي، والحقيقة إننا لا نريد التفصيل في هذا الموضوع لأن لنا شرح مفصل في الفصلين القادمين([5]).

---

(1) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 42.
(2) صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514- 1830)، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 19.
(3) علي سيد أمير ، مختصر تاريخ العرب، ت: عفيف البعلبكي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1967، ص 460.
(4) محمد رزوق، المرجع السابق، ص 131.
(5) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 46.

02/ المغرب الأدنى (تونس):

كان المغرب الأدنى من بين الوجهات التي قصدها المهاجرون الأندلسيون (أو الموريسكيين)، نظرا لعلاقة تونس القديمة والوطيدة بالأندلس خاصة في عهد الأمير الحفصي أبي زكريا يحي بن عبد الواحد (625هـ/647هـ) (1228م/1249م)، وكذلك في عهد ابنه المنتصر الحفصي (647هـ/675هـ) (1249م/1277م)([1])، إذ يقول عنه ابن خلدون:" وكان شأن هذا السلطان – أي المنتصر– في ملوك آل حفص عظيما، وشهرته طائلة الذكر بما انفسح من أمر سلطانه،... وما اجتمع بحضرته من أعلام الناس الوافدين و خصوصا من الأندلس متقينين ظل حكمه..."([2])، وعليه فلما انجلى المسلمون من الأندلس جلاءهم الأخير، كانت البلاد التونسية هي أول ما وقع نصب أعينهم في هجرتهم عليه([3]).

وقد لقيت جماعات المهاجرين الأندلسيين بتونس استقبالا حسنا، والدليل على ذلك قول المقري: " ...وأما الذين خرجوا بنواحي تونس فسلم أكثرهم، وهم لهذا العهد عمروا قراها الخالية وبلادها([4]). وهو الأمر الذي جعل تونس في الصدارة، حتى أن عددهم بلغ سنة 1615 حوالي 8000 عائلة، وهذا لا يدل على شيء وإنما يدل على الاستقبال الجيد سواء على المستوى العام أو المستوى الرسمي، فعلى المستوى الرسمي كذلك نجد أن السلطان داي في فترة حكمه (1593– 1610)، قد اهتم بهم كثيرا([5]).

ولابن أبي دينار عبارة تؤكد صحة ما قلناه سابقا. وقد كتب بعد المأساة بنحو سبعين عاما، في أخار سنة 1017هـ، وفي هذه السنة والتي تلتها، جاءت الأندلس من بلاد النصارى، نفاهم صاحب إسبانيا، وكانوا خلقا كثيرا، فأوسع لهم عثمان داي في البلاد وفرق ضعفاءهم على الناس، وأذن لهم أن يعمروا حيث شاءوا، فاشتروا الهناشير وبنوا فيها، واتسعوا في البلاد، فعمرت بهم، واستوطنوا في عدة أماكن، وعمروا نحو عشرين بلدا، وصارت لهم مدن عظيمة،

([1]) محمد عبده حتاملة، موسوعة الأندلس والمغرب العربي، ج5، ط1، دار المدار الثقافية، الجزائر، 2009، ص 424.
([2]) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، ج6، ط4، دار الفكر، لبنان، 2000، ص 432.
([3]) شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 60.
([4]) المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ت: إحسان عباس، مج4، دار صادر، بيروت، 1988، ص 528.
([5]) محمد رزوق، المرجع السابق، ص 133.

وغرسوا الكروم والزيتون والبساتين، ومهدوا الطرق بالكراريط للمسافرين، وصاروا يعدون من أهل البلاد([1]).

هذا وقد عرف استقرار الجالية الأندلسية بتونس تطورا متباينا، وكان تأثيرها قويا في مختلف المجالات([2])، فمثلا قامت بعض المجموعات الموريسكية بناء قرى كاملة على النمط الذي تركوه في الأندلس، وحافظوا في ذلك على أسماء الشوارع، كما استمروا في استعمال اللغة الاسبانية في بيوتهم([3]).

03/ المغرب الأعلى (المغرب الأقصى):

بالنسبة لأولئك الذين اختاروا الإقامة في المغرب فلا نستطيع أن نؤكد أن ترحيب أهل المغرب بهم كان ترحيبا بلا تحفظ([4]).ونذكر أن أهم شخصية قصدت بلاد المغرب هي ملك غرناطة أبو عبد الله الصغير، حيث يقول صاحب كتاب نبذة العصر في هذا الصدد:"أن الطاغية دمره الله ظهر له أن يصرف الأمير محمد بن علي إلى العدوة فأمره بالجواز وبعث للمراكب أن تأتي إلى مرسى غدرة، واجتمع معه خلق كثير ممن أراد الجواز، فركب الأمير محمد ومن معه في تلك المراكب...وساروا في البحر حتى نزلوا مدينة مليلة من عدوة المغرب ثم ارتحل إلى مدينة فاس حرسها الله"([5]).

وفي الوقت الذي نزلت فيه الجاليات الأندلسية مدينة فاس، أصاب الناس شدة عظيمة نظرا للغلاء المفرط والجوع والطاعون حتى فر كثير من الناس من شدة الأمر، ورجع بعض الناس من الذين جازوا إلى الأندلس فأخبروا بتلك الشدة فقصد الناس عن الجواز ([6])، كما تعرض المهاجرون أيضا عقب نزولهم في المغرب إلى أكبر الإهانات ويعبر المقري عن ذلك في قوله: فخرجت ألوف بفاس، وألوف أخرى بتلمسان من وهران، وجمهورهم خرج بتونس، فتسلط

([1]) ابن أبي دينار،تاريخ إفريقية و المغرب، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1286، ص 193.

([2]) محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991، ص 25.

([3]) جون - ب - وولف، الجزائر وأوروبا (1500- 1830)، ت: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 166.

([4]) غيير موغو ثاليس بوستو، الموريسكيون في المغرب، ت: مروة محمد إبراهيم، تق: جمال عبد الرحمن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص 149.

([5]) مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر: تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين الى المغرب، تح: الفريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، 2002، ص 43.

([6]) نفسه، ص 44.

عليهم الأعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات، ونهبوا أموالهم، وهذا ببلاد تلمسان وفاس..."([1]).

وإذا تعرضنا إلى موقف السلطات الرسمية من هذه الهجرة، فنجده غير موازي لموقف الأهالي فيعبر عن ذلك المقري بقوله:"...واستخدم سلطان المغرب الأقصى منهم عسكرا جرارا وسكنوا سلا كان منهم من الجهاد في البحر ما هو مشهور الآن، وحصنوا قلعة سلا، وبنوا بها القصور والدور والحمامات وهم الآن بهذا الحال..."([2]).

أما عن العدد الإجمالي للموريسكيين في بلاد المغرب فلا تقدر أن نحصي جميع العائلات الأندلسية التي ارتحلت إلى فاس والرباط وتطوان وغيرها، ولكننا نذكربعضا منهم على سبيل المثال في مدينة تطوان التي نالت حظاً وافرا من حصة المهاجرين الأندلسيين([3])، بها عائلة بني بايصة أصلهم من بسطة الأندلس، وبني أراغون وبني سالس، وبني القرطبي، وبني الغرناطي، وبني الطوريس، وفي مدينة فاس كثيرون أشهرهم: آل الفاسي وهم من جند الفهريين الذين كانوا في قرطبة ثم في مالقة إلى أن ارتحلوا إلى فاس عندما لم تبق دار للإسلام في الأندلس([4]).

([1]) المقري، المصدر السابق، ص 528.
([2]) نفسه، ص 528.
([3]) بوسيتو غيير موغوتاليس، المرجع السابق، ص 69.
([4]) شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، المرجع السابق، ص 48.

الفصل الثاني

تواجد المورسكيين ببلاد المغرب الأوسط

واستقرارهم فيها

أولا: أسباب استقرار الجالية الأندلسية ببلاد المغرب الأوسط

استقبلت بلاد المغرب العربي (تونس- الجزائر- المغرب) أعدادا كبيرة من المهاجرين الأندلسيين، الذين نزلوا بمدنها و أثروا العيش فيها و اتخذها مقرا و مقاما لهم ، ومن الواضح أن اختيارهم لأي بلد أو مكان لم يكن مجرد صدفة و إنما يعود إلى عدة أسباب و عوامل، تختلف من بلد إلى آخر نذكر منها بلاد المغرب الأوسط.

لقد اختيرت بلاد المغرب الأوسط كدار للهجرة من طرف المهجرين الأندلسيين و ذلك لتوفر عدة أسباب منها:

1ـ لعل أهم الأسباب التي أدت إلى إقبال الجالية الأندلسية على بلاد المغرب الأوسط هي أن العلاقة بين ـ أي بين الجزائريين و الأندلسيين ـ كانت علاقة قديمة و متينة فقد استقر كثير

من الأندلسيين على طول السواحل الجزائرية ابتداءً من منتصفا القرن الثالث الهجري و النصف الثاني من القرن التاسع ميلادي ، نتيجة للعلاقات والمبادلات التجارية([1]).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، نجد أن هذه العلاقة توثقت أواصرها في نطاق الجهود التي كان يقوم بها عروج و خير الدين و خلفائهما في إنقاذ الأندلسيين، حيث أسفرت هده الأعمال الجليلة على نقل ستة آلاف موريسكي، والعودة بهم إلى الجزائر والعمل على استقرارهم بمختلف المناطق الجزائرية، وهو ما جعل هؤلاء المهاجرون يختارون النزول بمدينة الجزائر و الاستقرار بسهول متيجة و نواحي البليدة و دلس كما أن إيالة الجزائر كانت تعبر دائما عن تعاطفها مع الأندلسيين([2]).

2ـ السبب الثاني يرجع إلى الانهيار الديمغرافي الذي كانت تشكو منه بلاد المغرب الأوسط منذ زوال الدولة الزيانية، نتيجة لكثرة الاضطرابات الداخلية. يضاف إلى ذلك الأمراض المعدية التي كانت تصيب السكان كمرض الطاعون([3]). وهو ما يؤكده الحسن الوزان بقوله: " إن مدينة

([1]) ناصر الدين سعيدوني، أبحاث ودراسات أندلسية- مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص18.

([2]) حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص23.

([3]) نفسه، ص23.

شرشال كانت خالية من السكان و قد عمرت من قبل مهاجري غرناطة. فحل بذلك هؤلاء المهاجرين في تلك المناطق"([1]).

03ـ كما يرجع استقرار الجالية الأندلسية في بلاد المغرب الأوسط إلى اكتظاظ المدن المغربية و التونسية بالأندلسيين، فجد المهاجرين الأندلسيين في البحث عن مناطق شاغرة لاستثمار مواهبهم السياسية و العلمية و الاقتصادية في منطقة المغرب الأوسط.

04ـ و هناك أسباب أخرى جلبت أفواج المهاجرين إلى بلاد المغرب الأوسط منها قرب المسافة بين البلدين، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي و تشابه طبيعة المغرب الأوسط بطبيعة بلاد الأندلسيين([2]).

05ـ كذلك كان الموريسكيون المطرودون من إسبانيا قد انتقلوا إلى الجزائر لأسباب دينية بالتأكيد لوعيهم بهويتهم الإسلامية ولأسباب عسكرية انتقامية كذلك كون الاسبان قام باحتلال العديد من المناطق الجزائرية و بذلك أصبح هناك عدو مشترك بين الطرفين([3])؛ فكل تلك العوامل و غيرها جعلت مسلمي الأندلس يختارون الجزائر ويقصدونها كدار لهجرتهم و وطن أبدي عزيز بعد عزة وطنهم([4]).

ثانيا: أماكن تواجد الجالية الأندلسية ببلاد المغرب الأوسط.

عرفت الجزائر كغيرها من بلدان المغرب العربي هجرات أندلسية في القرون التي سبقت سقوط الإمارات العربية الإسلامية الأندلسية و أثناءها. لكن هذه الحركة اشتدت أكثر بعد سقوط

([1]) حسان مختار؛ الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية، ج04، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص91..

([2]) الحسن بن محمد الوزان الفاسي ــ المعروف بليون الإفريقي ــ وصف إفريقيا. ت: محمد حجي و محمد الأخضر، ج2،ط2، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص34..

([3])محمد عبده حتامنة، المرجع السابق، ج2، ص432..

([4])ميكيل دي إيبالثا، الموريكسيون في إسبانيا و في المنفى؛ ت: جمال عبد الرحمن، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص302.

غرناطة سنة 897هـ / 1492م؛ و بلغت أوجها إثر قرارات الطرد الجماعي التي أصدرها الملك الإسباني فيليب الثالث عام 1609 م[1].

شهدت مدينة الجزائر هجرة مكثفة من طرف الموريسكين حتى وصل عددهم في مطلع القرن السابع عشر إلى أكثر من 25000 موريسكي [2]، و توسعت مراكز استقرار هذه الفئات لتشمل مختلف المناطق الساحلية للمغرب الأوسط [3].

و يذكر المؤرخ التلمساني المقري أن مدينة تلمسان، وهران، متيجة و الجزائر أنها كانت من أهم مناطق إقامة المطرودين الأندلسيين؛ و يذكر ذلك في حديثه عن هجرة الأندلسيين إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي فيقول: " إلا أن كان إخراج النصارى إياهم بهذا العصر القريب عام 1017م فخرجت ألوف بفاس و ألوف أخرى بتلمسان من وهران.... و هم لهذا العهد عمروا قراها الخالية، و بلادها، و كذلك بتطوان و سلا، و متيجة و الجزائر"[4].

يبدوا جليا أن أهم الأماكن التي أشار إليها المقري تمثل كل السواحل الغربية و الوسطى للمغرب الأوسط، و هذا راجع إلى كون المهاجرين الأندلسيين قد نزلوا بمدينة الجزائر و مدينة وهران ثم انتقلوا إلى المدن الواقعة بين المدينتين و ما جاورها شرقاً و غرباً[5]؛ و هذا بعينه ما يؤكده أحمد توفيق المدني، إذ أشار إلى الأماكن التي استوطنها المهاجرون الأندلسيون بالمغرب الأوسط فيقول:" نزلوا بمدينة الجزائر و سهل متيجة و عمروا مدناً مثل البليدة..."[6].

ذكر مدينة البليدة و سهل متيجة هنا دليل على أن الجالية الأندلسية في البلاد الجزائرية لم يقتصر استطانها على المدن الساحلية فقط بل امتد نزوحهم إلى بعض الأماكن و المدن الأخرى التي استهويتهم و طاب لهم المقام بها حتى و إن كانت بعيدة عن الساحل كمدينة البليدة و ما جاورها و دلس، شرشال، تلمسان، مليانة، معسكر، وغيرها[7].

إذن، لم يقتصر استقرار الأندلسيين في مناطق معينة، بل شمل عدة جهات، ويمكننا حصر هذه التجمعات في ثلاث أقاليم رئيسية:

---

(1) شارل اندري برنيان، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: اسطنبولي، رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص150

(2) حنيفي هلا يلي، المرجع السابق، ص 26.

(3) نفسه، ص 34.

(4) المقري، المصدر السابق، ج4، ص 528.

(5) هيكل دي إيبالثا، المرجع السابق، ص269.

(6) أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، المرجع السابق، ص 227.

(7) شارل اندري برنيان، المرجع السابق، ص 61.

أولا: الغرب الجزائري: يشمل وهران ونواحيها، مستغانم، أرزيو وتلمسان، وقلعة بني راشد ومزونة[1].

ثانيا: الوسط الجزائري: يشمل الجزائر، البليدة، القليعة، مليانة، شرشال، المدية، وسهول متيجة.

ثالثا: الشرق الجزائري: شمل بجاية، جيجل، عنابة، وقسنطينة[2].

وجملة القول أن أراء الباحثين التي ذكرناها كانت واضحة، لذا سنتطرق إلى ذكر بعض المدن والأماكن التي استقر فيها المهاجرين الأندلسيين بالمغرب الأوسط كل على حدى.

01/ وهران:

يقال أن معناها "المكان الصعب المنال" وهي مدينة تتربع على سفح الشاطئ الشمالي من غرب إفريقيا[3]، بعيدة بنحو مائة وأربعون ميلا ــ أي 259كلم ــ من تلمسان، واشتهرت بنشاطها التجاري والعسكري في حوض البحر المتوسط، بها من النباتات والمؤسسات ما تتميز به كل مدينة متحضرة، من مساجد ومدارس وملاجئ وحمامات وفنادق، وكانت هذه المدينة محاطة بأسوار عالية جميلة، يقع جزء من المدينة في السهل والجزء الآخر في جبل شديد الارتفاع، وكان معظم سكانها من الصناع والحاكة. كما كانت معبر للتجار الجنوبيين والقطلونيين فكان التجار فيما مضى يجهزون سفن شراعية وأخرى مسلحة يحاربون بها القراصنة بسواحل أوروبا الجنوبية حتى أصبحت المدينة تزخر بالأسرى المسيحيين[4].

وتتفق أغلب المصادر الجغرافية والتاريخية العربية على أن تأسيس المدينة كان في عام 290هـ/902م[5] ويذكر أن مؤسسها هو"محمد بن أبي عون بن عبدون" وجماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران، ويقول ابن حوقل في هذا الصدد:"قرضة الأندلس، إليها ترد السلع ومنها يحملون الغلال"[6]. ويضيف البكري واصفا أهلها:"وأهلها موصفون بعظم الأجساد والشدة وقد يصل الطويل من غيرهم إلى منكب أحدهم ويحمل الرجل منهم ستة رجال من غيرهم، ويحمل على عاتقيه رجلين وعلى ذراعيه رجلين وتحت إبطه

([1]) حنيفي هلا يلي، المرجع السابق، ص 33.

([2]) نفسه، ص34.

([3]) محمد بن ميمون الجزائري، التحفة السرضية في الدولة البكراشيية في بلاد الجزائر المحمية، ت: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،1981، ص ص، 31/ 31/

([4])الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 30.

([5])مولاي بالجميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص 46.

([6]) أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992، ص 79.

رجلين وإن احتاج منهم رجل إلى بناء بيت فيقطع إليها كنحه فيحملها على كاهله إلى منزله فيسوى منها بيتا تاما معرشا [1].

ومن المؤكد أن الأندلسيين كانوا مؤسسين لمدينة وهران وترجع عوامل تأسيسها إل أسباب إستراتيجية بالضبط لموقعها الجغرافي الساحر، وكذا إمكانياتها الاقتصادية، ولأسباب عسكرية أي لحمايتهم من العدو الاسباني المترصد بهم، وعلى كل حال فإن مدينة وهران على الرغم من أنها كانت محاصرة من قبل المحتلين الإسبان فإن هذه المدينة احتضنت جموعا من الجماهير الأندلسية[2].

02/ هينين:

كانت هينين المرسى الطبيعي لعاصمة تلمسان، وثغرها المبتسم على البحر، نظرا لقرب المسافة بينهما، حيث تقع في منتصف الطريق بين بني صاف وجامع الغزوات، ويفصلها عن تلمسان مسافة 45 كيلومتر[3]. وكان لمرسى هينين أهمية اقتصادية وإستراتجية وهذا ما أعطى لها حركة تجارية نشيطة وأكثر حيوية، كما كانت تمثل نقطة تبادل تجاري بين تلمسان وأوروبا[4].

لكن بعد احتلال الإسبان للمدينة من سنة 1531م إلى سنة 1534م لم يبقى لهينين ما يذكر. وذكر الحسن الوزان أنه عندما مر بهينين تألم جدا للحالة البائسة التي صارت إليها المدينة[5].

ومما سبق ذكره نخلص إلى نتيجة أنه لا بد لهذا المرسى من أن يكون نقطة عبور لكل الأندلسيين الذين نزلوا بتلمسان وما جاورها منذ سقوط غرناطة سنة 1492م، بالإضافة فقد ساهم الأندلسيين في توسيع عمران المدينة.

03/ مستغانم:

يقول عنها الإدريسي: هي مدينة صغيرة لها أسواق وحمامات وخبات وبساتين ومياه كثيرة وصور على جبل مطل إلى ناحية الغرب[6]، وكان لها في القديم حضارة عريقة، اشتهر أهلها بصناعة الأقمشة والزراعة[7].

(1) أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 71.
(2) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 309.
(3) أحمد توفيق المدني، حرب 300 سنة بين الجزائر واسبانيا، المرجع السابق، ص 236.
(4) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 16.
(5) حنيفي هلا يلي، المرجع السابق، ص 32.
(6) الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،ط حجرية، لندن، ص 122.
(7) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 32.

تعرضت مستغانم للعديد من الهجمات الاسبانية، غير أن أهلها ومهاجري الأندلس تصدوا لهذه الهجمات وحرروها نهائيا سنة 1558م[1].

وعليه فإن مدينة مستغانم تعتبر من الأماكن الهامة التي احتضنت المهاجرين الأندلسيين بالمغرب الأوسط.

04/ تنس:

هي مدينتان قديمة وحديثة فأما الحديثة فقد أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس[2]، ونذكر منهم: الكركدني وأبو عائشة والصقر وصهيب وغيرهم[3]. وتتفق جل المصادر على أن المدينة تأسست عام (262هـ/ 875م)[4].

أما مسألة استقرار الأندلسيين بالمدينة فيذكر البكري:"أنها حدثت بعد أن كان هؤلاء البحريون من أهل الأندلس يشتون هناك إذا سافروا من الأندلس في مرسى على ساحل البحر، فتجمع إليهم بربر ذلك القطر، ورغبوا في الانتقال إلى قلعة تنس وسألوهم أن يتخذوها سوقا ويجعلوها سكن، ووعدوهم بالعون والرفق وحسن المجاورة والعشرة، فأجابوهم إلى ذلك، وانتقلوا إلى القلعة وخيموا بها وانتقل إليهم من جاورهم من أهل الأندلس وغيرهم"[5]. ويذكر كذلك أنه سكنها أهل البيرة وأهل تدمر من الأندلس[6].

ونظرا لما كانت تنعم به هذه المدينة من خيرات فهذا يعتبر أحد العوامل التي جعلت الأندلسيين يتوافدون عليها ويجعلون منها سوقا لبضائعهم، ثم في فترة لاحقة مستقرا لهم ولأسرهم[7].

05/ برشك:

هي مدينة صغيرة بين مدينة تنس وشرشال[8]، تقع على تل وعليها سور تراب بضفة البحر ويشرب أهلها من مياه عيون عذبة وبها فواكه وجمل ومزارع ، وحنطة كثيرة وشعير[9]، ولقد

---

(1) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 301.

(2) المراكشي، البيان المغرب في أخبار إفريقيا والمغرب، ت: ج كولان وليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، لبنان، 1983، ص 117.

(3) البكري، المصدر السابق، ص 61.

(4) الطاهر طويل، المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط، ط1، المصدر للشركة والثقافية والعلمية، الجزائر، 2001، ص 333.

(5) البكري، المصدر السابق، ص 61.

(6) نفسه، ص 61.

(7) مؤلف مجهول، حدود العالم من الشرق إلى الغرب، ت: يوسف الهادي، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1999، ص 134.

(8) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ص 468.

(9) الإدريسي، المصدر السابق، ص 115.

انتشرت فيها الصناعة النسيجية التي أقامها الأندلسيون بها غير أنها انقرضت وقيل أن هؤلاء كانوا أصحاب ثروة هائلة استثمروها في الزراعة، وهذا ما يؤكد أن برشك كانت مركزا هاما لتجمع المهاجرين الأندلسيين ومن أهم الأماكن التي استقروا بها[1].

06/ شرشال:

يقول الحسن الوزان: "هي مدينة كبيرة شيدها الرومان على ساحل البحر المتوسط، يحيط بهذه المدينة أراضي فلاحية جميلة، وكان جزء منها كثير السكان أيام المسلمين، رغم ما تعرضت له من تخريب شديد على يد القوط (الو ندال)، وبقيت هذه المدينة خالية إلى غاية سقوط غرناطة في أيدي المسحيين، فقصدها الغرناطيون وأعادوا بناء عدد مهم من دورها، وجددوا القلعة ووزعوا الأراضي بينهم، ثم صنعوا كثيرا من السفن للملاحة، واشتغلوا بصناعة الحرير[2]، إذ وجدوا هناك كمية لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود، فعاشوا في رخاء دائم حتى أصبحوا يسكنون في ألف ومائتا بيت[3]، فيوجد أكثر من 300 ألف ساكن وفدوا من قشتالة والأندلس ومملكة بلنسية[4].

مما سبق يتضح لنا جليا أن مدينة شرشال كانت من أهم المراكز التي استقر فيها المهاجرون الأندلسيون بالبلاد الجزائرية.

07/ البليدة:

هي تصغير لكلمة بلدة للدلالة على حسن موقعها وخصب أرضها وكثرة مياهها، وإنشأها بسهول متيجة بقرب بلدة اندثرت وكانت في سالف الزمان تسمى "قزرونة" وموقعها معروف اليوم باسم خزرونة[5].

أما عن استقرار الجالية الأندلسية في المنطقة، فيرجع الفضل إلى الإخوة بربروسا في انتقالهم إلى منطقة البليدة، حيث يشيد خير الدين لسكانها مسجدا لا يزال موجودا إلى اليوم ويسمى بجامع الترك وحماما وفرنا اندثر[6]، وأنشأ الأندلسيون بها وحولها البساتين ذات أشجار

---

(1) شارل اندري برنيان، المرجع السابق، ص 150.
(2) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 34.
(3) نفسه ، ص 34.
(4) شارل اندري برنيان، المرجع السابق، ص 151
(5) نور الدين عبد القادر،صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي،دار الحضارة،الجزائر،2006 ، ص 32.
(6) حنيفي هلا يلي، المرجع السابق، ص 32.

البرتقال، كذلك دورهم بها واشتغلوا بالزراعة والغرس، مما جعل البليدة بفضل نشاطهم وخبرتهم من أجمل المدن الجزائرية وأطيبها للإقامة والسكن وأكثر تحضرا[1].

08/ دلس:

هي مدينة عتيقة بين الجزائر وبجاية، كانت في القرن السادس عشر الميلادي يحيط بها سور متين ومنيع، إلا أنه عفى اليوم وخرب[2]، وفيما يخص أصل التسمية المتداولة لمدينة دلس فإن بعض المؤرخين العرب استعملها تعبيرا عن الكلمة الأمازيغية تادلست أوثادليست، وهي بقايا النبات بعد حصده وتعني بعد تحريفها "الكوخ" ، أما معناها في اللغة العربية فهو متعدد[3]،وكان أهلها يتعاطون الصباغة لكثرة المياه في العيون والجداول، كما كان صيد السمك من عادات أهل البلد كذلك.

يرجح أن يكون أغلب السكان أندلسيون لأن صفاتهم تدل على ذلك خاصة ولعهم بالموسيقى والغناء واعتناؤهم بالمظهر الحسن[4]، كما عرفت هذه المدينة تقلبات عديدة أثناء القرن السادس عشر، فقد احتلها الإسبان منذ سنة 1510م، وحاول عروج وأصحابه انتزاعه من مخالب النصارى سنة 1512م وسنة 1514م لكن دون جدوى إلا أن تصدى لهم صالح رايس سنة 1555م، فحررها فدخلت تحت حكم الأتراك[5]، ومنه نجد أن مدينة دلس تعتبر هي كذلك من أهم الأماكن التي نزح إليها المهاجرون الأندلسيون في بلاد المغرب الأوسط.

09/ القليعة:

أنشأها حسن باشا بقرب ساحل البحر سنة 957هـ/1550م غربي مدينة الجزائر، وهي تبعد عنها بحوالي 46 كيلومتر وهي على زبوة ومرتفع من الأرض وتحتها سهول متيجة الخصبة فسكن بها النازحون الأندلسيون وانتفعوا بمياهها العذبة الصافية، وهم أناس ماهرون في شؤون الزراعة والبساتين، وببلدة القليعة ضريح الشيخ علي مبارك المتوفي سنة 1040هـ/1631م ولا زال له أحفاد معروفون بالمنطقة[6].

10/ عنابة:

---

(1) نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 68.
(2) مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص 48.
(3) اسماعيل بن نعمان، مدينة دلس دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد الإسلامي، دار الأمل، الجزائر، 2011، ص 21-22.
(4) شارل أندري برنيان، المرجع السابق، ص 151.
(5) مولاي بالحميسي المرجع السابق، ص 48.
(6) نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 201.

مدينة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط على نحو مائة وعشرين ميلا غربا، وكانت تسمى قديما أوربونة، وهي مشهورة عند الكثير من الناس باسم بلد "العناب" لكثرته في ذلك المكان وعرفت أخيرا في القرن الخامس عشر الميلادي باسم عنابة[1].

استولى الإسبان على بونة سنة 922هـ/1516م، ومن المؤكد أن عنابة كانت مقصد المهاجرين الأندلسيين فقد عرف الأندلسيون طريق عنابة بصورة خاصة لصيد السمك واقتلاع المرجان، فكانت هناك جالية بها، كما استقبلت وفود المهاجرين بعد طردهم نهائيا من اسبانيا[2].

وتناول أحد الباحثين موضوع الهجرة الأندلسية إلى هذه المدينة حيث قال أن حوالي ألف غرناطي رجالا ونساء وأطفالا أجروا سفينتين باشبيلية من سفن الهولانديين، فغرقت إحدى السفينتين وحاول من نجا من ركابها الالتحاق بمرسيليا حيث كانت المستشفيات مملوءة بالناس وكذلك محلات التمريض وكان يموت منهم في كل يوم جماعة... فاكترت مدينة مرسيليا سفنا ونقلت من بقى من الغرناطيين إلى عنابة[3].

ويمكننا أن نستنتج مما سبق أن مدينة عنابة كانت من أهم الأماكن التي استقبلت الجالية الأندلسية عبر فترات زمنية مختلفة، وقد كان لتلك الجالية أكبر الأثر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية لهذه المدينة، كما يكمن الجانب الايجابي لقدوم جماعات من مهاجري الأندلس واستقرارهم بأحياء المدينة هي ممارستهم للصنائع المختلفة والمهن اليدوية وهو ما أهلها لتصبح مدينة محصنة مقتدرة على الإشراف البري و البحري[4].

ثالثا: أهم العائلات والشخصيات الأندلسية المستقرة ببلاد المغرب الأوسط

لقد حافظت العائلات الأندلسية على كيانها وأصلها الأندلسي في جميع أماكن استقرارها، فكانوا يعتبرون أنفسهم طبقة متميزة تنتمي إلى حضارة عريقة[5].وعلى الرغم من قلة المعلومات حول أهم عناصر الجالية الأندلسية ببلاد المغرب الأوسط، سنحاول إلقاء الضوء على أبرز العائلات الأندلسية التي استقرت بالمغرب الأوسط.

---

(1) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 61.

(2) عثمان الكعاك، عنابة قبل الإسلام، مجلة الأصالة،ع 34-35، في ماي 1976،ص 53.

(3) ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني، مجلة الأصالة، الجزائر ع 34-35، جوان 1976، ص 44

(4) محمد جندلي، عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافيا في القديم والوسيط، ج1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر ، 2008، ص 288.

(5) حنيفي هلا يلي، المرجع السابق، ص 63.

يذكر الأمير شكيب أرسلان هذه العائلات فيقول:"العائلات الأندلسية في شمال إفريقيا أكثرها بالمغرب الأقصى وتونس ومنها قليل في تلمسان ومنها قليل ببقية البلاد الجزائرية، أما في نفس مدينة الجزائر فالمعروف منها: عائلة الشيخ الجليل أحمد أبي الركاب المتفرع من عائلة ابن عمر، وعائلة ابن عبد اللطيف"[1].ويضيف إلى قوله : من العائلات الأندلسية المشهورة بمدينة الجزائر عائلة ابن الأمين، وعائلة ابن سوسان، وعائلة ابن المرار التي كان منها الشيخ مصطفى المرار قاضي الجزائر، وعائلة السيستيي[2].

من المؤكد أن أهم شخصية أندلسية حلت ببلاد المغرب الأوسط من بين المهاجرين الأندلسيين هي شخصية السلطان أبو عبد الله محمد بن سعد (890هـ/892هـ)ـ(1485م/1487م) المعروف بالزغل أحد سلاطين بن الأحمر وهو محمد بن أبي الحسن بن سعد ــ أبو عبد الله الصغير ــ[3].

غادر السلطان أبو عبد الله محمد الزغل أرض الأندلس في الوقت الذي كانت فيه المملكة تلفظ آخر أنفاسها، فنزل بمدينة وهران ومنها اتجه إلى مدينة تلمسان حيث طاب له المقام بها، فقضي بها بقية حياته إلى أن وافته المنية[4]، فقد قال المقري بهذا الصدد:"ولما رأى ذلك السلطان الزغل وهو أبو عبد الله محمد بن سعد عم سلطان غرناطة بادر بالجواز لبر العدوة فجاز لوهران، ثم لتلمسان، واستقر فيها، وبها نسله إلى الآن يعرفون ببني سلطان الأندلس"[5]. ومن المعلوم أن السلطان أبو عبد الله محمد الزغل كان بصحبة أهله وحاشيته لأن الكثير من رجاله آثروا الرحيل عن الأندلس، والبقاء مع أميرهم، وقد أشار إلى هذا مؤرخ أندلسي معاصر لسقوط غرناطة حيث قال:"ولم يبق لأميرهم محمد بن سعد عند صاحب قشتالة جاه ولاحظوه، فمنهم من جاز مع الأمير إلى عدوة وهران ومنهم من رجع إلى بلاد المسلمين ومنهم من أقام مع النصارى"[6].

ومن هنا يتأكد لدينا أن عائلة سلطان غرناطة بتلمسان هي أهم العائلات الأندلسية في بلاد الجزائر وفي تاريخ الهجرة الأندلسية[7] التي حكمت الأندلس عدة قرون، زد على ذلك فإن أولاد

(1) شكيب ارسلان، حاضر العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 48-49.
(2) نفسه، المرجع السابق ، ص 49.
(3) مبارك بن محمد الهلالي الميلي، المرجع السابق، ج2، ص 488.
(4) محمد المقري، المصدر السابق، ص 524.
(5) نفسه، ص 524.
(6) مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، المصدر السابق، ص 35.
(7) نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص274.

السلطان اندمجوا مع السكان الأخرين وتوزعوا في المنطقة ولم تزل حارة في مدينة البليدة تسمى بحومة أولاد سلطان[1].

بالإضافة إلى السلطان الزغل، هناك من فضل البلاد الجزائرية مقرا ومقاما له مثل: الشيخ أحمد الكبير الذي استقر بمدينة البليدة، ويعتبر من أشهر العلماء، حيث كتب له أن يتزوج من امرأة تدعى حنة من أولاد سلطان، عمل هذا الشيخ بالزراعة، وقام بغرس البساتين واستصلاح الأراضي ذات التربة الخصبة، وقام بحفر القنوات لتوصل المياه إلى مسافات بعيدة، فذاع صيت الشيخ أحمد الكبير وكثرت المنازل، حتى أصبحت هناك مدينة من المدن المعتبرة بمتيجة، وهكذا خرجت للوجود مدينة البليدة التي أسسها المهاجرون الأندلسيون ومازالت هناك أماكن إلى اليوم بمدينة بليدة تحمل أسماء أندلسية[2].وقد تزامن نزول الشيخ أحمد الكبير بالبليدة، مع استقرار الأتراك بمدينة الجزائر، ويذكر المؤرخون أن خير الدين باشا قام بزيارة مدينة البليدة، واتصل بالشيخ أحمد الكبير وبنى فيها مسجدا يعرف إلى اليوم بجامع الترك، وحماما وهو المعروف بحمام سيدي الكبير، وفرنا "مخبزة" لم يبق له أثر، وعاش الشيخ أحمد الكبير بزاويته بسفح جبل بني صالح[3] موقرا محترما إلى أن توفي في سنة 947هـ الموافق لـ1540م، وخلف ثلاث ذكور هم: عبد العزيز، بلعباس، ومبارك، ولا زالت بقية من سلالة الشيخ اليوم بالبليدة[4].

ومن العلماء والصلحاء الأندلسيين الذين لعبوا دورا في الجهاد ضد الاسبان والذين كانوا محل احترام العثمانيين نذكر، محمد بن علي المجاجي* المعروف "بالبهلول" من أهل القرن ١١هـ/17م، وكان شريفا أندلسي الأصل، تقيا سخيا، وظل الأتراك يعظمونه طيلة حياته واحتل أحفاده من بعده نفس المكانة[5].وكان المجاجي شاعرا أيضا كما أن زاويته كانت مركزا للمجاهدين في سبيل الله، ويذكر حوالي 1300 مجاهد خرجوا ذات مرة لقتال الكفار بثغر تنس، وكانوا جياعا فمروا بزاوية المجاجي فأطعمهم جميعا حتى شبعوا من الرغائف والثريد والزبدة

---

(1) نور الدين عبد القادر المرجع السابق ، ص 274.
(2) نفسه، ص 275.
(3) نفسه، ص 275.
(4)نفسه،ص275.
(*) المجاجي: (945هـ/1002هـ) الموافق لـ (1538م/1594م) هو محمد بن علي المجاجي، من أهل مجاجة، عالم من الزهاد والعباد كانت تشد إليه الرحال في المسائل العلمية، له الباع الطويل العريض في الشعر والقريض. انظر: عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر، ج2، مركز الإمام الثعالبي للنشر ، الجزائر، 2011، ص 85.
(5) أبو القاسم سعدا لله، المرجع السابق، ص 202.

والعسل، وجاء بقصعة الزاوية وفيها ثلاثون نوعا من الطعام واللحم. وقد مات المجاجي، وظل أتباعه يلقبونه "بالشهيد" ويسومنه بسفيان العابدين ويتبين لنا من خلال قصة المحاجي أن الجهاد لا يكون مقتصرا على حمل السلاح فقط، بل يكون بطرق مختلفة[1].

ومن جملة الوافدين الأندلسيين إلى المغرب الأوسط بالإضافة إلى المجاجي عدد من علماء الجالية الذين اشتهروا بالعمل في مجال الإفتاء، وكانوا يحتكرونه إن صح التعبير حيث أن لو أخذنا[2] عائلة ابن الأمين وحدها وهي العائلة الثالثة بعد عائلة سعيد بن قدورة وعائلة عبد اللطيف ممن شغلوا منصب الإفتاء المالكي بمدينة الجزائر، وسنجد أن الحاج علي بن عبد القادر بن الأمين قد تولى الإفتاء بالجامع الكبير ستة مرات بعد عزله[3] في كل مرة، وذلك بجدارته ومقدرته مما دفع بحساده إلى تدبير المكائد ضده لكن الحكام كانوا يكتشفون ونزاهته بعد عزله كل مرة[4].

ولكي ندرك المكانة التي احتلها علماء الجالية الأندلسية في هذا المجال نذكر جزء من قائمة من رجال الإفتاء في العهد التركي لنرى كيف تكررت بعض الأسماء.

ـ الشيخ سيدي السعيد قدورة بن الحاج إبراهيم 1030هـ وهذه سنة توليته وهكذا الشيخ محمد سيدي السعيد قدورة وهو ولد من قبله 1066هـ.

ـ الشيخ أحمد بن سيدي السعيد وهو ولد من قبله 1107هـ.

ـ الشيخ عبد الرحمان المرتضي بن أحمد 1118هـ

ـ الشيخ الحاج سعيد بن أحمد بن سعيد .

ـ الشيخ أخوه عبد الرحمان بن أحمد.

ـ الشيخ الحاج أحمد بن أحمد.

ثم انتقلت وظيفة الإفتاء المالكية إلى عائلة المرتضي منذ سنة 1128 إلى 1135هـ ثم تداولتها عائلات جزائرية حتى سنة 1135هـ حيث ظهرت عائلة أندلسية أخرى متمثلة في شخص الشيخ الحاج أحمد الزروق بن محي الدين بن عبد اللطيف وظلت وظيفة الإفتاء منذ ذلك التاريخ[5] متداولة بين عائلات جزائرية وأندلسية دون احتكار حتى سنة 1206هـ حيث

(1) أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق، ص 202.
(2) نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 188.
(3) نفسه،ص188.
(4) نفسه، ص199.
(5) نفسه، ص ص 289-290

ظهرت عائلة ابن الأمين الأندلسية فأسندت وظيفة الإفتاء المالكية إليها ولكن بالتداول مع منافسيها من البيوت الكبيرة في مدينة الجزائر.

- الشيخ الحاج علي بن عبد القادر بن الأمين 1206هـ[1].
- الشيخ محمد بن الشاهد 1206هـ.
- الشيخ محمد بن محمد الخوجة 1207هـ.
- الشيخ الحاج علي بن عبد القادر بن الأمين (ثانيا) 1206هـ.
- الشيخ محمد بن محمد بن علي 1208هـ.
- الشيخ الحاج علي بن عبد القادر بن الأمين (ثالثا) 1208هـ.
- الشيخ الحاج محمد بن أحمد بن مالك 1210هـ.
- الشيخ الحاج علي بن عبد القادر بن الأمين (رابعا) 1214هـ.
- الشيخ الحاج علي بن عبد القادر بن الأمين (خامسا) 1230هـ.
- الشيخ أحمد بن علي بن جعدون 1233هـ[2].
- الشيخ الحاج علي بن عبد القادر بن الأمين (سادسا) 1233هـ.

من خلال عرضنا السابق لهذه النماذج من العائلات الأندلسية التي استقرت بالبلاد الجزائرية يتضح لنا أن عناصرها كانت من مختلف الجهات فمنهم رجال الدين والعلم، زمنهم الشعراء والأدباء ومنهم حتى الملوك ولعل هذا التنوع يكون قد أعطى لهذه البلاد أكبر النتائج الحضارية التي مست كافة الميادين منها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

(1) نور الدين عبد القادر ،المرجع السابق، ص 290.
(2) نفسه ، ص ص 189-190.

الفصل الثالث

النتائج الحضارية للهجرة الأندلسية في بلاد المغرب الأوسط

أولا: في الميدان الاقتصادي:

استطاع أفراد الجالية الأندلسية بفضل نشاطهم الاقتصادي الواسع تكوين ثروات ضخمة ساهمت في فعاليات اقتصاد الجزائر، وكان الأندلسيون يمارسون المهن المعروفة آنذاك، كما تخصصوا في مختلف الأنشطة الاقتصادية، خاصة في المجالات التالية.

01/ الأندلسيون والنشاط الزراعي:

أهم إسهام قام به الأندلسيون في الحياة الزراعية بالجزائر هو شق قنوات لجلب المياه، بعدما أصبحت هياكل الري في المدينة عاجزة عن تلبية الحاجات المتزايدة من الماء للسكان([1])، وجاء الحل على يد الأندلس موسى الأوسطي وابنه عام 1611م، وكان قيام الأندلسيين بجلب المياه لاستعمالها في الزراعة وفي الاستخدام المنزلي معناه أنهم لم يسهموا فقط في حل مشاكل نقص المياه، بل أسهموا أيضا في توسيع رقعة المدينة([2]).

أدخل الأندلسيون محاصيل زراعة جديدة مثل القطن في مستغانم والكروم في مدينة عنابة، كما أعطى الأندلس مصطفى كرديناس الكثير للقطاع الزراعي بمدينة عنابة، ويقال أنه تولى شخصيا غرس 30000 شجرة زيتون وساهم مساهمة كبيرة في تنمية مساحات الأشجار المثمرة في المنطقة، كما نجد في مدينة القل حوالي 300 أسرة أندلسية قادمة من بلنسية وقشتالة أعطت حياة جديدة لهذه المدينة الصغيرة قوامها نشاط زراعي كثيف ووفي الإنتاج([3]).

02/ الأندلسيون والنشاط الصناعي:

حمل الأندلسيون إلى بلاد المغرب الأوسط مجموعة من الصنائع الخاصة بهم وعملوا على تطويرها، ومن أهم الحرف التي اشتغل بها الأندلسيون في الجزائر صناعة النسيج والملابس وحياكتها، وقد قدر عمال النسيج في مدينة الجزائر في الربع الأول من القرن السادس عشر بما لا يقل عن 3000صانع، كما اشتهرت مصانع الحرير الأندلسية في مدن الجزائر والقليعة وشرشال وبرشك بجودتها، وكان الجزء الأكبر من هذا الإنتاج يصدر خارج الجزائر،

([1]) جون ب . وولف، المرجع السابق، ص 155.
([2]) ميكيل دي إيبالثا، المرجع السابق، ص 282.
([3]) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص: 154، 155.

واشتهرت المناطق الغربية من الجزائر بصناعة الزرابي ذات الطابع الأندلسي، كما اهتم الأندلسيون بدباغة الجلود وصناعة الشاشية والأنسجة الحريرية، وسيطر أهل الأندلس على مصانع الأنسجة والحدادة بتلمسان وقسنطينة، وامتازت زرابي تلمسان وشرشال بأسلوب أندلسي راق([1]).

كان على رأس النخبة الصناعية في بلاد المغرب الأوسط الحوكي بن محمد الأندلسي، والحداد محمد الأندلسي، وصانع الشواشي الحاج علي بن الحسن الأندلسي، والعطار أحمد بن أحمد الأندلسي، وصانع الصابون علي بن عمر الأندلسي...([2]).

03/ الأندلسيون والنشاط التجاري:

قدر لأبناء الجالية الأندلسية الذين استقروا بالجزائر، أن يكون لهم دور المشاركة الفعالة التي كانت أبرز أوجهها محصورا في التجارة، فقد امتدت المتاجر الأندلسية في مدينة الجزائر خاصة، حيث تمركزت الأسواق في شارعين([3])، ففي الشارع الأول نجد كلنا من سوق الكتان والزيت وسوق الشمع وسوق الحرير وسوق الصباغين وسوق الحديد وسوق الشمع وسوق الخضارين، وفي الشارع الثاني نجد سوق السمن([4]).

وقد اتسع نشاط هؤلاء التجار الأندلسيين، خاصة في تجارة بيع الأسرى المسيحيين وتمويل مشاريع الجهاد البحري، وتشير بعض الدراسات بأن عدد الأرقاء المسيحيين الذين كانوا يباعون في أسواق مدينة الجزائر ما بين (1520م و1660م)، كان يتراوح ما بين خمسمائة ألف وستمائة ألف نسمة([5]).

([1]) حنيفي هلا يلي، المرجع السابق، ص 132.
([2]) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 152.
([3]) حنيفي هلا يلي، المرجع السابق، ص 132.
([4]) نفسه، ص 133.
([5]) جون ـ ب ـ وولف، المرجع السابق، ص 166.

ثانيا: في الميدان الاجتماعي بالجزائر

لم يمر توافد الجاليات الأندلسية والموريسكية على البلاد الجزائرية دون إحداث تغيرات عميقة على البنية الاجتماعية، فمدينة الجزائر ومعها تقريبا كل المدن الواقعة شمال البلاد وذات الكثافة السكانية الأندلسية المعتبرة، استسلمت للعادات القشتالية والقرطبية والاشبيلية والغرناطية لذلك نجد مدنا كثيرة كالجزائر وتلمسان وبجاية وقسنطينة وعنابة، وأصبحت لها هوية أندلسية واضحة المعالم في جميع النواحي الاجتماعية ويظهر ذلك في القطاعات التالية:

01ـ العادات والتقاليد:

احتفظت الجالية الأندلسية بعاداتها وتقاليدها في كامل مناطق إقامتها، فاتصف أفرادها برقة الذوق في المأكل والملبس والمتاع.

* الطعام:

من أبرز ما يتباهى به الأندلسيون دلالة على أصالتهم وتميزهم، أطباق أطعمتهم الرفيعة والراقية الصعبة والتي يتطلب إعدادها إنفاقا كبيرا من اللوازم([1]).

ومن الأطعمة الأندلسية التي لا شك في أنها أدخلت إلى بلاد المغرب الأوسط نذكر([2]) "الملوزة"، "البسكوشو"، "البسطيلة"، "القديد"، أو "الخليع" الذي يتهافت عليه الكثير من الجزائريين خلال الأعياد والمناسبات الدينية والاجتماعية، وحتى خارج هذه المناسبات، مرفوقا "بالبركوكس"، أو بالشخشوخة، كما نجد نوع من أصناف الطعام الشائع وهو "الثريد" ويدعى كذلك "الكامل"([3])، وهناك "صينية الفنيد" التي تقدم للأطفال بمناسبة "الختان" وهو نوع من الحلوى المصنوعة من السكر الهش والليمون ومواد أخرى، ويكون على شكل طيور وحيوانات وأزهار([4]). ومن الواضح كذلك أن "المجبنة" كانت مفضلة في جميع أرجاء الأندلس حيث كانت تصنع في طليطلة وإشبيلة وقرطبة، وقد بقيت هذه الكلمة في اللغة الاسبانية بصيغة "الموخابنة"

([1]) حنيفي هلا يلي، المرجع السابق، ص 67.
([2]) نفسه، ص 67.
([3]) محمد رزوق، أضواء على موقف المغرب باتجاه الأندلسيين، المجلة الأكاديمية، ع 15، 1982، ص 230.
([4]) نفسه، ص 230.

وهي نوع من المعجنات المحشوة بالجبن تقلى، وتؤكل مغلفة بالسكر والقرفة والعسل وشراب الورد، ومازالت إلى حد اليوم من المأكولات المفضلة في بلاد المغرب الأوسط([1]).

أما فيما يخص أدوات الطبخ فكانت هناك أنواع مختلفة من الأواني والحاويات إلى جانب القدر المعروفة والقصرية المستعملة لطبخ السمك، والقصبة لتحريك ما يطبخ في القدر، وأنواع وأحجام شتى من الملاعق، والمغرفة للكيل والأكل، كذلك نجد القفة وهي حاوية تشبه السلة مصنوعة من الحلفاء، نجد أيضا المروحة لتهوية النار أو الفرن والمهراس الذي يستخدم في دق الأعشاب وغير ذلك من الأطعمة مثل الخبز اليابس، كما كان هناك الكسكاس والمقلاة...الخ، من أدوات الطبخ التي مازالت تحمل أسماءها الغرناطية([2]).

* اللباس:

من المظاهر التي يتجلى فيها التأثير الموريسكي بقوة أيضا اللباس الشيء الملاحظ هو أن بعض الألبسة الأندلسية ظلت محتفظة بشكلها العام وتسميتها، في حين نجد ملابس أخرى اختفى اسمها الأندلسي وعوض باسم مغربي، لكن مع احتفاظها بطابعها الأندلسي، كما لا يخفى أيضا أن هناك عددا من الألبسة الأندلسية التي طورها المغاربة بإدخال بعض التعديلات عليها على مر الزمن، إلى أن وصلت إلينا كما نعرفها اليوم([3]).

استطاع الأندلسيون أيضا فرض أذواقهم على غالبية سكان مدن الجزائر والبليدة والقليعة وشرشال وتلمسان، وهذا في العديد من الألبسة. وسنعطي نماذج لهذه التأثيرات الأندلسية في مجال اللباس.

ـ البنيقية: دخل ها اللباس إلى الجزائر بعد سقوط غرناطة، وهو عبارة عن منديل تضعه النساء عل رؤوسهن للحفاظ على زينة الشعر و الوقاية من البرد عند الخروج من الحمام([4]).

ـ السبنية: نسبة إلى SABAN قرب بغداد التي كانت تصنع بها،و بهذا الاسم كانت تعرف في غرناطة، وتعني المنديل الذي يوضع على الرأس.

([1]) سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية في الأندلس، ج2، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية: لبنان، 1998، ص 103

([2]) نفسه، ص 102.

([3]) محمد رزوق، الهجرات الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرنيين 16- و17م، المرجع السابق، ص 293.

([4]) حنيفي هلا يلي، المرجع السابق، ص 67.

ـ القمصان: والتي يطلق عليها اسم القميجة أحيانا وتكون مطرزة بالحرير وبمختلف الألوان، وما تزال تحمل اسمها الغرناطي قميجة إلى الآن([1]).

ـ الشربيل: من اللغة الرومانية SERVLIA وكان مستعملا في الأندلس في القرن الرابع عشر بنفس الاسم، وهو حذاء مطرز بالذهب والحرير، وثوبه يكون من القطيفة.

الحايك المرمة: وهو عبارة عن لباس أبيض ذو الأصل الغرناطي، كانت تستعمله المرأة الجزائرية في الخروج، وكان شائعا في مدينتي الجزائر وتلمسان، وقد اختفى هذا النوع من الألبسة في بعض المناطق وعوض بالجلابة والحجاب المشرقي والبرقع والنقاب ويسمى في غرناطة السلمفة([2]).

ـ السلهام : عوضت هذه التسمية كلمة برنس التي لم تعد مستعملة، واستعملت بدلها كلمة سلهام و ZULAME كانتا مستعملتين في الأندلس سواء لدى المسلمين أو المسيحيين منذ العصور الوسطى، ولم تعد هذه الكلمة مستعملة باسبانيا، ولا نعرف متى دخلت هذه الكلمة بالمغرب، ولا متى توقف استعمال كلمة برنس([3]).

ـ البليغة :عبارة عن نعل، وكانت كلمة مستعملة في الأندلس خلال قرون عديدة، وانتقلت هذه اللفظة مع المهاجرين الأندلسيين إلى شمال إفريقيا وبها تركزت.

ـ البدعية : وهي ما نقله المهاجرون الأندلسيون إلى شمال إفريقيا، وقد استعملت لفظة الصدرية في الجزائر بدل البدعية، لكن المشكلة هي أن اللفظة نفسها لم تكن مستعملة في الأندلس، فأثناء محاكمة موريسكي أمام محكمة التفتيش سنة 1526م، قضت المحكمة بمصادرة أمتعته، فتقدمت زوجته بشكاية لأجل استرجاع أمتعتها من محكمة التفتيش، ومن جملة الأمتعة توجد "صدرية من حرير"، ولم يقتصر الأمر على التسمية، بل إن الأمر تعداه إلى إدخال بعض التعديلات على هذه الصدرية بشمال إفريقيا. ويبقى لنا إذن احتمال حول أصل كلمة بدعية من أن تكون أتت من الفعل "أبدع"، فتكون تعني آنذاك لباسا جديدا لم يكن معروفا من قبل([4]).

([1]) محمد رزوق، المجلة الأكاديمية، ع15، المرجع السابق،ص 227.
([2]) نفسه، ص ص: 226، 227.
([3]) محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى بلاد المغرب خلال ق 16و 17م، المرجع السابق، ص 293.
([4]) حنيفي هلا يلي، المرجع السابق، ص 67

ـ المضمة : حزام لشد اللباس إلى الجسم، وهي مما نقله المهاجرون الأندلسيون كذلك إلى بلاد المغرب الأوسط وتعترضنا أيضا مشكلة الاسم، فهذا اللفظ لم يكن مستعملا بالأندلس، إذ أنها لفظة مغربية محضة، ولا نعرف كذلك متى بدأ استعمال هذا اللفظ بالمغرب، لكن من المحتمل أن يكون قد أستعمل من طرف حرفي غرناطة أنفسهم، بعد تطوير هذا الحزام بالمغرب، خاصة إذا ما قارنا بين هذا الحزام المغربي ومثيله المستعمل في اسبانيا خلال القرون الوسطى([1]).

ـ الكرزية : هي نوع من الأحزمة تضعه المرأة، وقد استعمل هذا الحزام بالأندلس على الأقل أواخر العصر الوسيط، وهناك مشكلتان تتعلقان بهذا الموضوع، فالمشكلة الأولى نجد أن هناك بعض الدارسين يرى أن الكرزية كانت تستعمل أيضا بمعنى العمامة، والمشكلة الثانية تتعلق بأصل الكلمة، فهناك عدة احتمالات.

ـ هناك من يقول بأن أصلها لاتيني من لفظة CORRIGIA

ـ وهناك من يقول أن أصلها من اسم نسيج من مكان ما بانجلترا، وانتقل إلى اسبانيا قديما جدا، ومن هناك أخذها الأندلسيون ونقلوها إلى المغرب([2]).

ـ وهناك احتمال أخير، هو أن الكلمة من أصل مغربي انتقلت إلى الأندلس في وقت مبكر مع موجة هجرة القبائل البربرية إلى الأندلس، وتطور استعمال اللفظ هناك وكذلك شكل الحزام، وبعد قرون رجع هذا اللباس مع موجات المهاجرين الأندلسيين في شكل آخر يبرز ملامح صناعة تقليدية رفيعة. وهذا الاحتمال الأخير هو المرجع([3]).

ـ الشاشية : هي عبارة عن قلنسوة حمراء كان يضعها رجال المخزن والعلماء والتجار و الطلبة، واستمر وجودها إلى اليوم(4).

ـ الريحية : حذاء من الجلد ذي اللون الأحمر، ويقال أن اسمه أخذ من الراحة لأنه يريح القدم، وكانت النساء يستعملنه في الخروج مع لباس الحايك(5).

ـ السمرير أو الشمرير: هي قبعة يضعها الاسبان على رؤوسهم عند خروجهم إلى الشارع.

([1]) محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى بلاد المغرب خلال ق 16و 17م، المرجع السابق، ص ص 294، 295.
([2]) نفسه، ص ص 295، 296.
([3]) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 296.
(4) نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 145.
(5) محمد رزوق، المجلة الأكاديمية، ع15، المرجع السابق،ص ص 227.

ـ البرنيط أو بريطا: قبعة برتقالية في الغالب، كانت منتشرة بالعالم الإسلامي([1]).

*الأعياد والمعتقدات:

حمل الأندلسيون معهم بعض العادات، غير أن المغاربة تصدوا لذلك، ومن بين المراسم التي دأب المسلمون بالأندلس الاحتفال بها متبعين في ذلك المسيحيين هي إقامة النيروز ـ عيد الربيع ـ في الفاتح من يناير، والمهرجان([2]) أو العنصرة في 24 يونيو ميلاد النبي يحي، وعيد المسيح، فاستنكر المغاربة هذا البدع، ونبهوهم على ضرورة الاعتناء بالمولد النبوي والاحتفال به، ومن بين العادات التي حملها معهم الموريسكيون كذلك إلى بلاد المغرب صورة الكف، وهي من بعض المعتقدات المسيحية التي رسخت في أذهان الموريسكيين، لأن الكف هي كف مريم البتول، وتعتبر في معتقداتهم مانعة للأرواح الشريرة وتطرد كل شيطان رجيم، وقد جمع الموريسكين التمسك بالكف والتمسك بالصليب، فكثير من الأبواب يعلوها صليب([3]).

على الرغم من حذر المغاربة من عادات الأندلسيين ،إلا أن بعضهم شارك الأندلسيون في احتفالهم بعيد المسيح عليه السلام، وكانوا يجتهدون في الاستعداد لهذه المناسبات ويعملون على جعلها كأحد الأعياد الخاصة، و يتهادون بينهم صنوف الأطعمة، ويبقى هذا التأثير واضحا في الوقت الحاضر فالعديد من سكان الجزائر يحتفلون بهذه الأعياد.

*التكافل الاجتماعي (الأوقاف):

جاءت لفظة "وقف" مرادفة لكلمة حبس في أغلب التعاريف اللغوية، فهما يفضيان إلى مفهوم واحد يتضمن معنى الإمساك والمنع، فهو إمساك عن الاستهلاك أو البيع أو سائر التصرفات والمكث بالشيء عن كل ذلك، وهو أيضا إمساك المنافع والعوائد ومنعها عن كل أحد أو غرض غير ما أمسكت أو أوقفت عليه([4]).

كما تتقارب المفاهيم الاصطلاحية "للوقف" و"الحبس"، والحبس جمع([5]) حبيس يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفا محرما لا يورث ولا يباع سواء كان أرض أو نخل...الخ، يعني يحبس

([1]) محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى بلاد المغرب خلال ق 16و 17م، المرجع السابق، ص 297.

([2]) نفسه، ص ص 292، 293.

([3]) كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية الدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مكتبة الاسكندرية، مصر، 1996، ص 46.

([4]) عبيد بودواود، الوقف في المغرب الإسلامي، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2011، ص ص 39،40.

([5]) نفسه، ص 41.

أصله وقفا مؤبدا وتسبل ثمرته تقربا إلى الله عز وجل، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، لعمر في نخل له أراد أن يتقرب بصدقته إلى الله عز وجل فقال له: حبس الأصل وسبل الثمرة، أي اجعله وقفا حبسا، ومعنى تحبيسه أن لا يورث ولا يباع ولا يوهب ولكن يترك أصله ويجعل ثمره في سبل الخير([1]).

يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، كونه كان مستعملا منذ أوائل الإسلام، ولكن بتطور الزمن تعددت أوجهه وأغراضه خاصة في العهد العثماني نتيجة اعتبارات سياسية واقتصادية وتعددت أنواع الوقف فهناك من يوقف عقارا من أرض أو دكان أو دار، وهناك من يوقف عينا لأبناء السبيل([2]).

لما التجأ الأندلسيون الذين بارحو بلادهم وبالخصوص إلى بلاد المغرب الأوسط فإنهم أحسوا بضرورة انضمامهم لبعضهم بعضا ليكون ذلك عونا لهم على تقلبات الزمن، ولتكون بينهم رابطة تجمعهم في أرض الغربة([3])، وقد كان مهاجرو الأندلس يعيشون وضعا خاصا في الجزائر قبل اندماجهم في المجتمع نهائيا، فقد كانوا في البداية لاجئين يبحثون عن أماكن للاستقرار ووسائل للعيش والأمن، وبتقادم الزمن استقروا في المدن الساحلية وأخذ بعضهم يساهم في الحروب ضد الاسبان، كما كان بعضهم يمارس التجارة والتعليم والصنائع المختلفة، ولكن هذه الأعمال لم تمنعهم من شعورهم بالحاجة إلى التضامن كفئة خاصة، لذلك([4]) أسسوا بتشجيع من السلطة التي كانت تتعاطف معهم جمعية لهذا الغرض، أشرفت بدورها على إقامة مسجد لأداء الصلوات وما يلزم لذلك، وزاوية لتعليم القرآن وإلقاء الدروس العلمية للكبار والمبادئ للصغار، وذلك في شهر محرم عام 33هـ/1624م، وحبسوا كل ذلك لجماعة الأندلسيين النازحين، وعينوا واحدا منهم ووضعوا فيه أمانتهم وثقتهم واسمه محمد الأبلي (نسبة إلى بلدة آبلة بالأندلس)، وفوضوا له العناية بهذا الوقف في جميع شؤونهم وما يتعلق بهم من دخل و خرج وقبض التبرعات وإسعاف المعوزين والفقراء من الأندلسيين، ودامت هذه الزاوية قائمة بمهمتها إلى سنة 1843م([5]).

([1]) حبيد بوداود، المرجع السابق، ص 41.

([2]) ناصر الدين سعيدوني، موظفو مؤسسة الاوقاف بالجزائر في أواخر العهد العثماني من خلال وثائق الأرشيف الجزائري، المجلة التاريخية المغربية ع 57، 58، جويلية، 1990، ص 48.

([3]) نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 171.

([4]) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص ص: 239، 240.

([5]) نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 68.

هناك وثائق عديدة تثبت أن النساء الأندلسيات كن يشتركن في الوقف أيضا، فالسيدة "مريم"، وهي من عائلة "ابن نيكرو" الأندلسية قد أوقفت أوقافا على الجامع المعروف باسمها (جامع السيدة مريم)([1]).

كان الأندلسيون يتمتعون بمكانة خاصة في المجتمع الجزائري، وخصوصا لدى العثمانيين حتى أن بعضهم كان يعين على أوقاف حنفية عثمانية مثل: حميدة الأندلسي الذي كان عضوا في لجنة إدارة سبل الخيرات، ومثل سليمان الكبابطي الذي عينه خضر باشا على أوقاف جامعه، ومثل محمد بن جعدون الذي عينه محمد عثمان باشا وكيلا على أوقاف جامع سوق اللوح([2]).

استفاد أهل الجزائر وتأثروا أو بأخر من نظام الأوقاف الأندلسية، ويظهر ذلك في تعدد مؤسسات الأوقاف الجزائرية التي كانت موزعة على عدة مؤسسات كانت أهمها مؤسسة أوقاف الحرمين ومؤسسة الجامع الأعظم ومؤسسة أوقاف أهل الأندلس.

* نظام الحسبة:

الحسبة نظام إسلامي قديم، تطور بتطور الحضارة الإسلامية وأصبح له قواعد وقوانين تكاد تدخل في جوانب متعددة من الحياة، وقبل أن نتطرق إلى دور الأندلسيين في نظام الحسبة ببلاد المغرب الأوسط ومدى تأثيرهم في هذا القطاع علينا أولا تحديد مفهوم الحسبة وعوامل نشأتها وتطورها.

ـ في المعنى اللغوي: الحسبة من الاحتساب، يقال: فلان حسن الحسبة في الأمر، أي حسن التدبير والنظر، والحسبة تعني عند بعض اللغويين أيضا طلب الأجر والثواب من الله عز وجل والقيام بأنواع الخير والبر ابتغاء مرضاة الله تعالى([3]) ويعني أيضا في بعض استعمالاتها الإنكار والاحتجاج، كأن يقال: احتسب على فلان، أي احتج عليه أما الشخص الذي يقوم بأعباء خطة الحسبة يدعى المحتسب([4]).

ـ أما في المعنى الاصطلاحي: فتعددت التعريفات الفقهية للحسبة، وغالبية الفقهاء كانوا يركزون على أنها وظيفة دينية أساسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمقصود

([1]) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 236.
([2]) نفسه، ص 240.
([3]) أحمد صبحي منصور، الحسبة دراسة أصولية تاريخية، ط1، مركز المحروسة، مصر، 1995، ص 07.
([4]) العربي عبد الرزاق، قضايا الحسبة، دائرة المعارف التونسية، بيت الحكمة، تونس، 1994، ص 180.

"بالمعروف" هنا هو كل قول وفعل وقصد حسنه الشارع (الله) وأمر به، و"المنكر" هو كل قول وفعل وقصد قبحه الشارع ونهى عنه، وقد حبب الله إلينا الخير، وأمرنا أن ندعو إليه، وكره إلينا المنكر ونهانا عنه ونجد في نصوص القرآن خير أدلة على ذلك، فقد صدر الأمر بها صراحة في قوله تعالى:" ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون" سورة آل عمران الآية 104، وكذلك قوله([1]) "لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس" سورة النساء الآية 114([2]) .و إذا كان هذا هو شأن الحسبة وما احتلته من مكانة في القرآن الكريم، فليس شأنها في السنة بأقل من ذلك، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"، وفي حديث عمر رضي الله عنه:" يا أيها الناس احتسبوا أعمالكم، فإن من احتسب عمله، كتب له أجر عمله وأجر حسبته"([3]). وعلى ذلك فليس من الغريب أن نرى بعض المؤرخين والفقهاء والمهتمين بالبحث في موضوع الحسبة يرجعون نشأة خطتها إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وعهد خلفائه الراشدين([4]).

إذا تتبعنا البذور الأولى لتطور نظام الحسبة في بلاد المغرب نجدها تعود بالضبط إلى "يزيد بن حاتم" الذي استعمل في عهده تنظيم أسواق مدينة القيروان وخصص لكل صناعة سوق وعين لكل صناعة عريفا([5])، إلا أن شرعية هذا النظام لم تحترم بسبب انتشار الرشوة بين التجار والمحتسبين حيث ظهرت في بلاد المغرب الأوسط ،وخاصة في مدينة تلمسان ظاهرة خلط اللحم بالبطن والمصران أو الشحم على قدر كثرة الثمن وقلته وعلى حسب حال المشتري، فإذا كان يخشى بأسه أضيف للحم شيء قليل من البطن أو قد لا يزيد له شيء، أما الفقير المستضعف فيزاد له مع اللحم مقادير كثيرة من الكرش وتعتبر في الوزن([6]).كما اعتاد أصحاب الأفران أن لا يتركوا الخبز حتى ينضج ثم يضعونه في الأسواق، كما انتشر التزييف والغش في العملة، وانتشرت في أسواق تلمسان كذلك عادة النجش أو التناجش ومعناها بأن يعطى الرجل

([1]) سهام مصطفى أبو زيد، الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص 43

([2]) نفسه، ص 43.

([3]) محمد كمال الدين إمام، أصول الحسبة في الإسلام، دراسة تأصيلية مقارنة، ط1، دار الهداية، 1981، القاهرة، ص 14.

([4]) سهام مصطفى أبو زيد، المرجع السابق، ص 46.

([5]) موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب نشأتها وتطورها، الشراكة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص 22.

([6]) محمد بن عمر الطمار، تلمسان عبر العصور ـ دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 223، 224.

قيمة للشيء دون قصد في شرائه تغريرا بغيره، ويسمى هذا العمل عند التجار بتلمسان البزم[1].

لقد أعطى الأندلسيون اهتماما بالغا لهذا النظام واعتبروه من الدعائم الأساسية لتنظيم العلاقات الاجتماعية، وكانت أحكام هذا النظام صارمة، حيث كان المحتسب يدعى بصاحب السوق نظرا لنشاطه المستمر في السوق والأماكن الهامة، وهو ما أدى إلى التخلي عن هذه الظاهرة[2].

ثالثا: في الميدان الثقافي

لم يقتصر تأثير الموريسكيين على النشاط الاجتماعي بالجزائر فقط، بل كان لهم دور مهم في الميدان الثقافي خاصة في المجال التعليمي والمجال الفني والنمط المعماري.

- التعليم:

عرف العالم الإسلامي نهضة علمية كبرى عبر عصوره المزدهرة أدت إلى ظهور أماكن إشعاع متميزة في بغداد ومصر والشام والأندلس وقرطبة واشبيلية فأنارت الدنيا من حولها.

وبلاد المغرب الأوسط كغيرها من البلدان العربية الإسلامية عرفت هي الأخرى حركة علمية في فترات معينة من تاريخها خاصة في مدينة بجاية وتلمسان والجزائر.

كان من نتائج نزوح الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط ازدهار الحركة الفكرية بها، حتى أنهم احتكروا ميدان التعليم واحترفوا مهنته بالجزائر، ونقلوا طريقتهم الخاصة بهم[3]، فساهم أهل الأندلس في تجديد طرق التدريس، وطوروا أسلوب تلقي المعلومات التي تجاوزت الطريقة المغربية التقليدية التي تعتمد أساسا على تحفيظ القرآن ورواية الحديث إلى أساليب تولي أهميته خاصة للبحث والتفكير وإلقاء الأسئلة[4] والمحاورة والمذاكرة بهدف إفهام الطالب وترسيخ المعلومات في ذهنه، ولم يقتصر تأثير علماء الأندلس على طرق وأساليب التدريس بل تعداها

(1) محمد بن عمر الطمار، المرجع السابق، ص 224.
(2) موسى لقبال، المرجع السابق، ص 35.
(3) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 47.
(4) ناصر الدين سعيدوني، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات - التجربة الأندلسية بالجزائر: مدرسة بجاية الأندلسية ومكانتها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996، ص 86.

إلى طرق الكتابة ورسم الخط الأندلسي الذي ساد على خط المغرب العربي الذي اعتمده الطلبة والناسخون فيما بعد لوضوحه وسهولة الكتابة به([1]).

كما شمل التأثير الأندلسي أيضا ميادين النحو والأدب واللغة والتخاطب، حتى أصبح النموذج مثالا يحتدى به، في اختيار الألفاظ واعتماد السجع والأخذ بالمحسنات البديعية، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد فقط فقد تعداه إلى استعمال الكثير من المدن الجزائرية الكبرى، كالجزائر وبجاية وشرشال وتلمسان اللهجة الغرناطية نظرا لرقة مخارج حروفها وسهولة التلفظ بها([2]). كان للأندلسيين فعلا تأثير بالغ على الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط، وتكونت بفعل هجرة علماء الأندلس إلى عواصم الجزائر مراكز علمية كان للعنصر الأندلسي دور الريادة والإبداع فيها. كانت في طليعة هذه المراكز الثقافية، مدينة بجاية التي اختارت مبكرا أن تكون حاضرة أندلسية بامتياز، فكانت هذه المدينة تعج بالعلماء والمعلمين، وقد ذكرت المصادر حوالي 30 عالما أندلسيا عاشوا بهذه المدينة خلال القرن السادس عشر، فاكتسبت مدينة بجاية طابعا أندلسيا حتى عدت من حواضر الأندلس([3])، ولم يماثلها في ذلك ببلاد المغرب الأوسط([4])سوى مدينة تلمسان التي استفادت من هجرة علماء الأندلس إليها أثناء المد الاسباني نحو المدن الأندلسية، فحمل العلماء المهاجرين معهم علومهم وآدابهم وفنونهم إلى تلمسان([5]).

سمح هذا الوضع الاجتماعي المتميز للجالية الأندلسية ببلاد المغرب الأوسط أن تقدم إسهاما فعليا، وأن تكون لها مشاركة إيجابية في تطوير الثقافة العربية الإسلامية لبلاد المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة.

([1]) ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 87.
([2]) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 47.
([3]) الغبريني أبو العباس أحمد بن عبد الله، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ت: عادل نويهض، بيروت، 1969، ص 08.
([4]) حساني مختار، المرجع السابق، ص 89.
([5]) نفسه، ص 89.

-الموسيقى:

جاء الغناء الأندلسي إلى الجزائر مثلما ورد على باقي دول المغرب العربي، حيث كان ابن المؤثرات الثقافية العربية التي أتى بها الوافدون من شبه الجزيرة العربية.

من المعروف أن أول من حمل الموسيقى الأندلسية إلى خارج الأندلس هو الفنان أبو الصلت بعدما ترك الحاضرة الأندلسية الكبيرة في أعقاب سقوط طليطلة سنة 478هـ/1085م، ليحط الرحال في المدينة المهدية بتونس سنة 489هـ/1096م، أين نشر الألحان الأندلسية أو ما يعرف بفن المالوف الذي أنشأه زرياب أبو الحسن علي بن نافع، أشهر موسيقى في الأندلس بعدما درس الموسيقى على يد إسحاق الموصلي في المشرق قبل انتقاله إلى الأندلس، أما سبب تسميته (زرياب) فيرجع إلى أنه كان أسود اللون، ذا صوت جميل، وفصاحة في اللسان، وتشبها بطائر أسود حسن التغريد يقال له زرياب([1]).

البيئة التي اشتغل فيها زرياب لم تجعل منه فنانا نابغا في الموسيقى فحسب، بل جعلت منه شاعرا جامعا لكثير من أنواع المعرفة، حيث كان أول من استبدل([2]) قطعة الخشب التي كانت تستعمل في نبر الأوتار بريشة النسر، لأنها تتميز بالخفة والمرونة واللين بين الأصابع، وهو ما يطيل عمر الأوتار وسلامتها مع كثرة الاستعمال، كذلك قام بإضافة وترا خامسا إلى العود وكان ذلك بمثابة اختراع جديد، كما ترجم كتاب الموسيقى لبطليموس، وحفظ عشرة آلاف لحن، كما أسس مدرسة لتعليم الغناء ومعالجة الأصوات، فنشأ منذ ذلك الحين ما يعرف بالمالوف([3]).

كيف لا تتأثر الجزائر بالموسيقى الأندلسية وقد وردت عليها موجات من اللاجئين الأندلسيين جلبوا معهم ما بقي لديهم من أغانيهم الكلاسيكية وأغانيهم الشعبية.

كانت مدن وحواضر جزائرية تعيش نفس التجربة الفنية بحكم ارتباطها العميق بأرض الأندلس بشريا واقتصاديا وسياسيا وتاريخيا وعاطفيا ومن بين هذه المدن نجد مدينة بجاية التي تشبه إشبيلية في شغفها بالموسيقى والغناء([4]) وقد وصف الحسن الوزان أهلها قائلا :" البجائيون أناس طيبون ميالون إلى المرح والموسيقى والرقص..."([5])، فأصبحت مدينة بجاية شيئا فشيئا مدرسة

([1]) هالة محجوب خضر محمد، جماليات فن الموسيقى عبر العصور، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2007، ص 135.
([2]) نفسه، ص 136.
([3]) نفسه، ص 136.
([4]) فوزي سعد الله، صفحات مجهولة من تاريخ الغناء الأندلسي بتلمسان ومدن اخرى، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2011، ص66
([5]) الحسن الوزان، المصدر السابق، ص50.

في الموسيقى والغناء يقتدى بها بحيث اجتمعت فيها الفنون الموسيقية الأندلسية والعربية الكلاسيكية، وكانت مدينة تلمسان مثل مدينة بجاية، من بين الحواضر التي اكتست مبكرا بصبغة أندلسية، كما أثرت الجاليات القرطبية بعمق في أساليب الغناء في المنطقة إلى حد تحول أسلوبها إلى موضة طغت على الموضات الموسيقية السابقة في بجاية، وهو ما اختلف[1] في مدينة الجزائر العاصمة فقد حافظت الزرنة على استقلاليتها بجوقها الخاص ولم تنخرط مباشرة في الجوق الأندلسي، رغم استلهامها منه أغلب معزوفاتها، الشيء المختلف في مدينة قسنطينة، فقد تجاوزت هذه الحدود واقتحمت بقوة جوق المالوف لتتحول إلى عنصر كامل العضوية فيه، لاسيما في بعض الأنواع المنبثقة عنه[2].

بعد قرون من التفاعل الموسيقي على الأرض الجزائرية بين المؤثرات المحلية، أصبحت للجزائر لمستها الخاصة على الموروث الموسيقي الذي تناقلته الأجيال منذ زرياب وابن أبي الصلت، وساهم فنانو المنطقة في إثرائه، وانتهى هذا التفاعل في إنضاج تدريجي لما نطلق عليه المدرسة الجزائرية في الغناء العربي الأندلسي بفروعها الثلاث: التلمسانية والقسنطينية والجزائرية[3].

إذا كانت الفروع قد تعددت فإن الجذع بقي واحدا موحدا تعكسه النصوص والبنية الموسيقية المشركة بين الجميع، من حيث بنية الأركان والمقامات الموسيقية، أو الطبوع والتي لا تختلف عن بعضها البعض، وتعتمد الموسيقى الجزائرية في الجزائر على نظام النوبة، والكلام عن النوبة الأندلسية يجعلنا نقف قليلا عند هذه النقطة التي هي محور الموسيقى الأندلسية. فالنوبة هي نوع من التأليف الموسيقي يتناوب فيه التأليف الغنائي والتأليف الآلي، فكان لكل طبع نوبة موسيقية كاملة قائمة بذاتها لها قطعها الموسيقية الغنائية الإيقاعية الخاصة بها، حيث تبدأ النوبة بمدخل موسيقي بحت يعزف جماعيا وخالي من الإيقاع[4] ويتبع النوبة مجموعات من المقاطع نذكرها كما يلي:

ـ التوشية: (البشراف) وهي مقطع موسيقي يؤدى على إيقاع سريع يأتي بعد النوبة.

---

(1) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 110.
(2) نفسه، ص 92.
(3) نفسه، ص ص 107، 108.
(4) عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقا الأندلسية المغربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988 ، ص 54.

ـ الاستخبار: يأتي بعد التوشية وهو غناء مرفوق بالعزف، لكن دون إيقاع يوفر للمغنى فرصة ليبرز على أنغام شجية عادة كل ما تزخر به قدراته الصوتية، ويوفر الاستخبار للمغنى كذلك هامشا كبيرا للارتجال دون الابتعاد عن هيكل اللحن وروح الطبع الموسيقي.

ـ المصدر: يبدأ بمجرد انتهاء الاستخبار وهو المقطع الموالي من النوبة يؤدى على إيقاع ثقيل نسبيا بصوت واحد أو بمجموعة صوتية.

ـ البطالجي: وهو المقطع الذي يلي المصدر لكن بإيقاع أخف حيث يتلاحم الأداء الصوتي الفردي أو الجماعي بالعزف([1]).

ـ الدرج: هو المرحلة التالية من أداء النوبة بحيث يعيد الغناء والعزف إلى الحركة الإيقاعية الخاصة بالمصدر.

ـ الانصراف أو الخلاص: وهذا هو القسم الأخير من النوبة يشتمل على قطعتين موسيقيتين يأتي الانصراف الأخف إيقاعا المرفوق بالآلة والصوت ثم يأتي "المخلص" أو "الخلاص" لينهي هذه السلسلة من المقاطع الموسيقية الغنائية المسماة النوبة على إيقاع سريع راقص، وتدوم النوبة كاملة ما بين 50 دقيقة إلى ساعة كاملة([2]).

إن دراستنا للموسيقى الأندلسية لا يكتمل فقط بدراسة جانبها النغمي، بل ينبغي كذلك معرفة مكونها الشعري، خاصة وأن شعراء الأندلس أبدعوا نمطا جديدا من التعبير الشعري هو الذي يسمى الموشح وأبدعوا كذلك نمطا آخر هو الذي يسمى الزجل([3])، ويؤكد ذلك ابن خلدون في قوله: "أما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم فنا منه سموه بالموشح ينظمونهم أنماطا أنماطا... وطريقة زجلية لهذا العهد هي فن العامة بالأندلس"([4]).

وعليه فالموشح هو قصيدة شعرية ولكنها لا تخضع لوحدة البيت ولا تخضع كذلك لوحدة القافية، ولكنها مقسمة إلى أقسام أو مقاطع بعضها يسمى "أقفالا" وبعضها يسمى "أبياتا" هذا النظام الذي يسير عليه الموشح. أما الزجل فهو أشد بساطة، فهو يتكون من أدوار، وكل دور يتكون من

([1]) محمد بن عمر الطمار، المرجع السابق، ص 260.
([2]) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 27، 28.
([3]) محمد زكريا عناني، الموشحات الاندلسية، عالم المعرفة، الكويت، 1980، ص 17.
([4]) ابن خلدون، مصدر سابق، ج1، ص ص 817- 829.

مطلع، ومن ثلاثة أبيات أو أكثر، متفقة القافية فيما بينها، تسمى الأغصان، وبيت آخر، أو أكثر هو القفل، وقافيته ووزنه من نفس قافية ووزن المطلع.

مما سبق يتضح لنا أن الزجل كالموشح فشكلهما واحد، مع فارق واحد هو أن الزجل يطلق باللغة العامية أما الموشح فلا يكون إلا في العربي الفصيح([1]).

- الفن المعماري:

وفي مجال العمارة، فقد تميزت أماكن تجمعات الأندلسيين بمدن وفحوص الجزائر والبليدة وشرشال والقليعة ودلس بطابع عمراني خاص، فاستعمل الأندلسيون القرميد بدل السطوح المستوية التي كانت شائعة قبل حلولهم بالجزائر، كما عرفوا أيضا الزخارف، ولعل أحسن صورة لرقي هذا الفن على يد الأندلسيين نجدها ماثلة للعيان بمساجد الجزائر وتلمسان، مثل الجامع الكبير وجامع بلحسن وجامع العباد، هذه المساجد التي لازالت تشهد على تفوق المهندسين الأندلسيين في مجال فن الزخرفة والنقوش والكتابة وأما المنظر الخارجي للمنازل الأندلسية، فهي تتميز بطلاء أبيض ناصع بمادة الجير الذي اشتهرت به مدينة الجزائر والتي عرفت ببلد الجير([2]).

ومن الانجازات العمرانية الأندلسية، شوارع مدينة البليدة القديمة كذلك نجد مدينة تلمسان لم تكن مدينة علم ومعرفة فحسب، بل كانت أيضا مدينة فنون، بعدما نزح إليها مهندسون وخبراء في فن العمارة، وما يقتضيه هذا الفن من زخارف ومنمنمات حتى صارت فيما بعد من أهم الخصوصيات الفنية لمدينة تلمسان([3]).

([1]) الطاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص ص 187-189.
([2]) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص 86-87.
([3]) عبد المالك موساوي، فن الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان المساجد والمدارس، ط1، دار السبيل، الجزائر، 2011، ص ص 6-7.

الخاتمة

الخاتمـــــــة :

لاشك أن موضوع الهجرات الأندلسية إلى بلاد المغرب بصفة عامة و الجزائر بصفة خاصة واسع و شامل،وقد حاولت أن أتناول بالدراسة الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر،واستخلصت من تلك الدراسة النتائج التالية:

01ـ كانت مأساة سقوط غرناطة من أفضع مآسي التاريخ ،و كان لهجرة أهالي الأندلس ومغادرة بلادهم العزيز و ترك كل ما فيه من غالي و نفيس من أبشع المحن كذلك ،لكن هجرتهم إلى بلاد المغرب العربي و استقرارهم فيها أعادت لهم الحياة من جديد.

02ـ نجد كذلك في اتخذ الأندلسيين بلاد المغرب بلاد المغرب الأوسط مقرا و مقاما لهم لم يكن مجرد صدفة،بل اجتمعت عدة أسباب ساعدت على جلب العديد من العائلات و الشخصيات أهمها كان المساعدة التي قام بها الإخوة بربروسا في نقل هؤلاء المطرودين ،إضافة على العلاقات القديمة التي جمعت البلدين.

03ـ كان لهجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط،إيجابيات و سلبيات،لكن فوائدها كانت أكبر،لأن الجالية الأندلسية ساهمت مساهمة فعالة،في التنمية الاقتصادية ،و الاجتماعية ،و الثقافية في البلاد الجزائرية ،فلا يمكن إغفال الدور الكبير الذي لعبته في الحياة الاقتصادية خاصة في الميدان الزراعي ، حيث قامت بإدخال تقنيات زراعية جديدة و متطورة، كما امتد نشاط أفراد الجالية الأندلسية إلى كافة الأنشطة الصناعية و التجارية ، فاحتكروا الاشتغال بها ،من أهمها الاشتغال في صناعة النسيج وتجارة الأسرى المسيحيين و تمويل مشاريع الجهاد البحري، و لم تقتصر مساهمة الأندلسيين في المجال الاقتصادي فقط ،بل أثروا كذلك في الحياة الاجتماعية ،خاصة و أفراد الجالية الأندلسية اتصفوا برقة الذوق في الأكل و اللباس و المتاع ،ففي مجال اللباس استطاعوا فرض أذواقهم على غالبية سكان مدن الجزائر البليدة و القليعة وشرشال و تلمسان، وهذا في العديد من الألبسة ،كالقمجة و المحرمة و القفطان و الصدرية و البليغة ،و من ابرز ما يتباهى به الأندلسيون دلالة على أصالتهم تميزهم بالطبخ الرفيع ،كما تأثرت مدن كبرى لغة تخاطب الأندلسيين نظرا لرقة مخارج الحروف و سهولة التلفظ بها ،كما ترك الأندلسيين بصمتهم في الميدان الثقافي فكان لهم دور في المجال التعليمي و الفني والنمط المعماري،ففي ميدان الخدمات التعليمية احتكر الأندلسيين التعليم و احترفوا مهنته ،كما لعب

جال العمارة ،فقد تميزت أماكن تجمعات السكان الأندلسيين باستعمال القرميد بدل السطوح المستوية التي كانت شائعة قبل حلولهم بالجزائر ،كما عرفوا أيضا باستعمال الزخارف خاصة في المساجد التي مازالت محاربها تشهد على تفوق الأندلسيين في مجال فن الزخرفة والنقوش.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

01 ــ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى: الدولة المرينية ،ت:جعفر الناصري و محمد الناصري ،ج4،دار الكتاب،الدار البيضاء،1955.

02ــ أبو العباس احمد بن عبد الله الغبريني ،عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ت: عادل نويهض، بيروت،1969.

03ــ أبي عبد الله الشيخ محمد أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار، تاريخ إفريقيا والمغرب،ط1 المطبعة التونسية، تونس، 1286.

04 أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض ،منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992.

05ــ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار إفريقيا و المغرب، ت :ج كولان و اليفي بروفينسال، ج1، ط3، دار الثقافة، لبنان، 1983.

06ــ أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

07ــ أحمد الونشريسي، المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية و الأندلس و المغرب، ج2، إش: محمد حجي ،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983.

08ــ احمد بن محمد التلمساني نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،ت: إحسان عباس، مج 4، دار صادر، بيروت ،1988.

09ــ الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ت :محمد حجي و محمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1983.

10ـ الشريف أبو عبد الله محمد الإدريسي ،نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، طبعة حجرية، لندن.

11ـ عبد الرحمن ابن خلدون،العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مر: سهيل زكار، ج6، ط4، دار الفكر، لبنان،2000.

12ـ مؤلف مجهول حدود العالم من الشوق إلى الغرب، ت: يوسف الهادي ،ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1999.

13ـ مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ماوك بني نصر:تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى بلاد المغرب، تع ،الفريد البستاني، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ،الإسكندرية، 2002.

14ـ محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكراشية في بلاد الجزائر المحمية، ت: محمد بن عبد الكريم ، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،1981.

ب- المراجع :

01ـ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

02ـ احمد توفيق المدني ،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا (1492 1792)، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

03ـ احمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009.

04ـ احمد رائف، و تذكروا من الأندلس الإبادة، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987.

05- احمد صبحي منصور، الحسبة دراسة أصولية تاريخية، ط1، مركز المجروسة ، مصر، 1995.

06ـ ارنيال مرثيدس غارثيا، محاكم التفتيش و الموريكسيون، ت: خالد عباس :تق جمال عبد الرحمن، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004.

07ـ أسعد حومد، محنة العرب في الأندلس، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،1980.

08ـ إسماعيل بن نعمان، مدينة دلس دراسة تاريخية و أثرية خلال العهد الإسلامي، دار الأمل، الجزائر، 2011.

09ـ الطاهر احمد مكي، دراسات أندلسية في الآداب و التاريخ و الفلسفة، ط3، دار المعارف ،القاهرة، 1987.

10ـ الطاهر طويل، المدنية الإسلامية و تطورها في المغرب الأوسط، ط1،المنصدر للشرقية الثقافية و العلمية، الجزائر، 2001.

11ـ بسام العسلي ،خير الدين بربروس و الجهاد في البحر(1470ـ 1547) ،ط1 ،دار النفائس، بيروت ،1980.

12ـ بشري محمد الزوبعي، محاكم التفتيش الاسبانية (1480 ـ1616) ،دار رهران، الأردن.

13ـ بوستو غبيير ثاليس، الموريكسيون في المغرب، ت: مروة محمد إبراهيم، تق: جمال عبد الرحمن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

14ـ جمال يحياوي، سقوط غرناطة و مأساة الأندلسيين(1492ـ 1610)، دارهومة، الجزائر،2009.

15ـ جون ـ ب ـ وولف، الجزائر و أوروبا(1500ـ 1830)، ت :أبو القاسم سعد الله ،عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

16ـ حنيفي هلايلي، أبحاث و دراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر،2010.

17ـ زينب نجيب ،الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس، ت: احمد ابن سودة،ج3 دار الأمير.

18ـ سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، ت: عفيف البعلبكي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت،1967.

19ـ سهام مصطفى أبو زيد، الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.

20ـ سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية في الأندلس، ج2، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1998.

21ـ شارل أندري برنيان، الجزائر بين الماضي و الحاضر، ت: اسطنبولي رابح و منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

22ـ شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1988.

23ـ شكيب ارسلان، الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية، ج1، ط1 ،المطبعة الرحمانية، مصر، 1936.

24ـ شكيب ارسلان ،حاضر العالم الإسلامي، مج2، ط4 ،دار الفكر، بيروت، 1973.

25ـ شوقي أبو خليل، مصرع غرناطة: أبو عبد الله الصغير أخر ملوك بني الأحمر، ط2 دار الفكر، دمشق، 1981 .

26ـ صالح عباد ،الجزائر خلال الحكم التركي(1514ـ 1830) ،دار هومه، الجزائر، 2005.

27ـ عادل نويهض ،معجم أعلام الجزائر، ج 2 ،مركز الإمام الثعالبي، الجزائر، 2011.

28ـ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة، 1990.

29ـ عبيد بوداود، الوقف في المغرب الإسلامي، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2011.

30ـ عبد الجليل التميمي ،الدولة العثمانية و قضية الموريسكين الأندلسيين، منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية، زغوان، 1989.

31ـ عبد الرزاق العربي، قضايا الحسبة دائرة المعارف التونسية ،بيت الحكمة ،تونس، 1994.

32ـ عبد الله حمادي، الموريسكيون و محاكم التفتيش في الأندلس(1492ـ 1616م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

33ـ عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقا الأندلسية المغربية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت،1988.

34ـ عبد المالك موساوي، فن الزخرفة في العمارة الإسلامية – المساجد والمدارس-، ط1، دار السبيل، الجزائر، 2011.

35ـ عزيز سامح الترء الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ت: محمود علي عامر، ط1 دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

36ـ عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ من ماقبل التاريخ إلى 1962 ،ج2ن دار المعرفة، الجزائر، 2009.

37ـ فوزي سعد الله ،صفحات مجهولة من تاريخ الغناء الأندلسي بتلمسان و مدن أخرى، ط1، دار قرطبة، الجزائر،2011.

38ـ كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوي المعيار المعرب للونشريسي، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1996.

39ـ لؤي كارديناك الموريكسيون الأندلسيون و المسيحيون، ت :عبد الجليل التميمي، ط2، منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات، زغوان، 1989.

40ـ مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس ،تح :عبد الله حمادي ،دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009.

41ـ مؤلف مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، ت: محمد دراج، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2010.

42ـ مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،ت: محمد الميلي، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،1964.

43ـ محمد بن عمر الطمار، تلمسان عبر العصور دوروها في سياسة و حضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1984.

44ـ محمد جندلي، عنابة في سياق التاريخ و عمق الجغرافيا في القديم و الوسيط ،ج1، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، الجزائر، 2008.

45ـ محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى بلاد المغرب خلال القرنيين 16 و 17، ط3، إفريقيا الشرق، 1998.

46 ـ محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط2، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991.

47ـ محمد زكريا عناني، الموشحات الأندلسية، عالم المعرفة، الكويت، 1980.

48ـ محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس و العرب المتضررين، ط4 ،مكتبة الخانجي، القاهرة،1987 .

49ـ محمد عبده حتاملة ،موسوعة الأندلس و المغرب العربي، ج2، ج5، دار المدار الثقافية، الجزائر،2009.

50ـ محمد كمال الدين إمام، أصول الحسبة في الإسلام دراسة تاصيلية مقارنة ،ط1، دار الهداية، القاهرة، 1981.

51ـ مختار حساني، الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية ،ج4، دار الهدى، الجزائر، 2001.

52ـ مكيل دي ايبالثا، الموريسكيون في اسبانيا و في المنفى، ت :جمال عبد الرحمن، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة،2005.

53ـ مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981.

54ـ موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب نشأتها و تطورها، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1971.

55ـ ناصر الدين سعيدوني، الأندلس قرون من القلبات والعطاءات: التجربة الأندلسية بالجزائر مدرسة بجاية الأندلسية و مكانتها الثقافية بالمغرب الأوسط، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ،الرياض، 1966.

56ـ ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية: مظاهر التأثير الأيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2003.

57ـ نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ،دار الحضارة، الجزائر، 2006.

58ـ هالة محجوب خضر محمد، جماليات فن الموسيقى عبر العصور، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2007.

59ـ واشنطن ايرقينج، أخبار سقوط غرناطة، ت: هاني يحي نصري، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت،2000.

60ـ واشنطن ايرقينج، سقوط غرناطة أخر الممالك الإسلامية بالأندلس، ت: إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1988.

المجـــــلات:

01ـ عثمان الكعاك، عنابة قبل الإسلام، مجلة الأصالة، ع34-35، ماي 1976.

02ـ محمد رزوق، أضواء على موقف المغرب تجاه الأندلسيين، المجلة الأكاديمية، ع 15، 1982.

03- ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني، مجلة الأصالة، ع34-35 جوان 1976، الجزائر.

04- ناصر الدين سعيدوني، موظفو مؤسسة الأوقاف بالجزائر في أواخر العهد العثماني من خلال وثائق الأرشيف الجزائري، المجلة التاريخية المغاربية، ع57 ـ58 جويلية، 1990.

الفهـــــــــرس

فهرس المحتوى :

مقدمة.....03-05.

الفصل الأول: مأساة الأندلسيين و هجراتهم إلى بلاد المغرب.....07-15.

أولا: أسباب هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب..... 07

ثانيا: ظروف انتقالهم.....11

ثالثا: أوضاعهم في بلاد المغرب.....12

الفصل الثاني: تواجد الموريسكين ببلاد المغرب الأوسط واستقرارهم فيها.....17-29.

أولا: أسباب استقرارهم في بلاد المغرب الأوسط.....17

ثانيا: أماكن تواجد الجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط.....18

ثالث: أهم العائلات و الشخصيات الأندلسية التي استقرت بالمغرب الأوسط.....25

الفصل الثالث: النتائج الحضارية للهجرة الأندلسية بالجزائر.....31-46.

أولا: في الميدان الاقتصادي.....31

ثانيا: في الميدان الاجتماعي.....33

ثالثا: في الميدان الثقافي.....41

خاتمة.....48-49.

قائمة المصادر و المراجع.....51-59.